الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عباس لغرور خنشلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة و الأدب العربي

تخصص أدب حديث ومعاصر

الشخصيات النسوية في روايات حنان الشيخ

بحث مقدم لقسم اللغة والأدب العربي لاستكمال مواد الماستر

إعداد الطالبة :

*ليلى زروالي

إشراف الأستاذة:

*سعيدة بن بوزة

أعضاء اللجنة المناقشة

الإسم و اللقب	الرتبة	الجامعة الأصلية	الصفة
نسيمة بن عباس	أستاذ محاضر ب	جامعة عباس لغرور خنشلة	رئيسا
سعيدة بن بوزة	أستاذ محاضر أ	جامعة عباس لغرور خنشلة	مشرفا ومقررا
نصيرة مسعودي	أستاذ مساعد أ	جامعة عباس لغرور خنشلة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2014-2015

بسم الله الرحمن الرحيم

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

" إنّما النّساء شقائق الرجال ما أكرمهنّ إلاّ كريم وما أهانهنّ إلاّ لئيم "

شكر وعرفان

الشكر والحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه

فلولاه ما كان

هذا العمل المتواضع أن يرى النور

والعرفان الكبير للأستاذة المشرفة " سعيدة بن بوزة"

التي أمدتني بتوجيهاتها ونصائحها القيمة

والشكر الجزيل إلى

كل من قدم لي يد العون من قريب أو بعيد

والحمد لله وكفى والصلاة والسلام على المصطفى

ليلى زروالي

الخطـــــة

الخطة :

الإهداء

شكر وعرفان

مقدمة

مدخل

الفصل الأول

توطئة

I. مفهوم الشخصية

أ. لغة

ب اصطلاحا

II. مفهوم الشخصية عند علماء النفس وعلماء الاجتماع

أ. علماء النفس

ب علماء الاجتماع

III الشخصية في العمل السردي عند الغرب

أ. فلادمير بروب:V.propp

ب ألجيرداس جوليان غريماس A.J.Greimas

ج. "فيليب هامون" Philipe Hamon

الفصل الثاني

I. الشخصيات النسوية في روايات حنان الشيخ

أ. المرأة وقيود العادات والتقاليد

ب المرأة وعقد الطفولة

ج. المرأة ورفض الانتماء

د. المرأة والجسد

خاتمة

ملحق

قائمة المصادر والمراجع

ملخص

مقدمـــة

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه إلى يوم الدين، أما بعد:

إن المتأمل للنص الإبداعي في الوطن العربي يسمع صوت المرأة من خلال جنس الرواية واضحا، تحاول جاهدة إثبات وجودها وحمايته من السلطة الذكورية، فبرزت كاتبات عربيات خططن بأناملهن الرقيقة، ولون باحاسيسهن المرهفة نصوصا مبدعة، اخترن المرأة وعالمها المتداخل، بمكوناته الكثيرة والمتشعبة موضوعا، وكشفت عن شخصيات نسوية سفيرة لوضع المرأة في المجتمع العربي، ونقلن هذا العالم المتشعب بصراعاته، وتناقضاته، في ظل مجتمع ذكوري قاس لا يزال يرفض سماع صوت الأنثى ويحاول جاهدا طمس هويتها التي اختزلت في جسدها بوصفه هوية أنثوية خاصة، في تغييب كامل وشامل لعقلها، وشخصها.

وقد وقع اختياري على مجموعة نصوص روائية للروائية " حنان الشيخ " التي برزت بكتاباتها المتميزة والتي حاولت من خلالها أن تبرز لنا وضع المرأة العربية على شتى المستويات: اجتماعيا ونفسيا واقتصاديا، وقد اختارت لرواياتها شخصيات نسوية لتنهض بهذه الوظيفة، معبرة لنا عن تمردها، وثورتها على كل ماهو ضد الأنثى بلغتها الجريئة محاولة إبراز مختلف ممارسات الآخر – الرجل – على المرأة، وقمع وفرض سلطته عليها.

فالروائية "حنان الشيخ " دافعت عن المرأة واهتمت بقضاياها فجسدت كل أحاسيسها ومشاعرها من خلال شخصياتها النسوية، ذلك أن الشخصية تعد عنصرا هاما من عناصر العمل الروائي لما تستقطبه من حضور ديناميكي داخل النسيج الحكائي.

ونظرا للاهتمام بهذا العنصر الذي يعد ركيزة البناء الروائي، كان موضوع بحثي:

" الشخصيات النسوية في روايات حنان الشيخ "، فقد امتزجت الرغبة والدوافع، إذ تولد الموضوع المتناول إتباعا لرغبات متعددة، وذلك لأهمية الموضوع في حد ذاته، وحضور المرأة في كتابات " **حنان الشيخ** " بشكل قوي، ضف إلى ذلك الرغبة في الاطلاع أكثر على الشخصيات النسوية في كتابات الروائية، والكشف عن طريقتها الفنية في رسمها وكل هذا بهدف تبسيط الرؤية وتوضيحها قدر الإمكان وإزالة الغموض ، ومحاولة الإجابة عن الإشكالية التالية:

كيف نسجت " حنان الشيخ " شخصياتها النسوية في رواياتها (مسك الغزال، حكاية زهرة، إنها لندن يا عزيزي) ؟ وهل استطاعت " حنان الشيخ : ومن خلال شخصياتها النسوية أن تجسد معاناة المرأة العربية ؟.

وللإجابة على هذا السؤال اعتمدت على المنهج الاجتماعي والنفسي وبناء عليه، فقد قسمت هذه الدراسة إلى مدخل وفصلين وخاتمة.

* **المدخل:** تناولت فيه وضع المرأة عبر العصور إلى وقتنا الحالي أين برزت واستطاعت الأنثى أن تفرض اسمها في الساحة الأدبية، وتنادي من أجل رفع سقف الهوية الأنثوية.

* **الفصل الأول:** وتناولت فيه مفهوم الشخصية متتبعة الخطوات التالية: مفهوم الشخصية لغة واصطلاحا، ثم مفهومها عند علماء النفس والاجتماع، وبعدها الشخصية في العمل السردي عند الغرب (فلادمير بروب، ألجيرداس جوليان غريماس، فليب هامون).

* **الفصل الثاني:** وتناولت فيه الشخصيات النسوية في روايات " حنان الشيخ " (مسك الغزال، حكاية زهرة، إنها لندن يا عزيزي)، وفق عناصر هي كالتالي: المرأة وقيود العادات والتقاليد، ثم المرأة وعقد الطفولة، ثم المرأة ورفض الانتماء، وبعدها المرأة والجسد.

* **الخاتمة:** حاولت أن أستظهر أهم النتائج التي توصلت إليها، وقد اعتمدت في بحثي هذا على مراجع أهمها: حسين عبد الحميد أحمد رشوان في كتابه: الشخصية دراسة في علم الاجتماع النفسي، كتاب مورفولوجيا القصة لفلادمير بروب وسيمولوجيا الشخصيات الروائية لفليب هامون، إضافة إلى كتاب نهال مهيدات: الآخر في الرواية النسوية العربية، في خطاب المرأة والجسد والثقافة، وكتاب مفقودة صالح: صورة المرأة في الرواية الجزائرية إضافة إلى كتاب لبيير داكو بعنوان: المرأة بحث في سيكولوجية الأعماق.

وأقول أنني واجهت كل الصعوبات التي اعترضتني بصبر لولا الأمل الطافح الذي يغمرني والثقة الراسخة التي تدفعني، وهي صعوبات تتمحور أساسا في قلة المراجع المهمة، اضافة إلى ضيق الوقت.

وأخيرا أتقدم بالشكر لجامعة " عباس لغرور بخنشلة " وبخاصة معهد الأدب واللغات، قسم الأدب العربي، الذي منحني فرصة الدراسة وجعلني أستفيد من خبرة أساتذتي الكرام ونصحهم وإرشادهم.

كما أشكر الأستاذة: سعيدة بن بوزة التي نصحتني، وأشكر كل من له فضل علي في إنجاز هذا البحث.

وما توفيقي إلا بالله العلي العظيم.

مدخل

المدخل:

عرفت المرأة العربية منذ وجودها عدة أوضاع، تختلف باختلاف ذهنيات كل عصر من العصور التي عاشتها، وقد لا يختلف اثنان في أن وضع المرأة قديما يدنو له الجبين، إذ اغتصبت إنسانيتها وجردت منها، وتحديدا في عصر الجاهلية، فقد شهدت المرأة العربية كل أنواع الاضطهاد، والمعاناة إلى درجة قتلها، ودفنها حية، هذا من جهة، ومن جهة ثانية التسلط الذي عرفته من قبل الرجل كونها ضعيفة، فجردها من حقوقها، وعاملها بكل أنواع الاحتقار، فقد عاشت معه في انحطاط شديد في مجتمع رجالي، كان فيه صوت الرجل هو المهيمن ، وهي ذلك المخلوق الضعيف الذي لا حول ولا قوة له، تأتي في المرتبة الثانية من الهرم الحياتي في المجتمع، وأي مجتمع؟ مجتمع ذكوري لا صوت للأنثى فيه.

فظلت تحت سيطرة الرجل، وانحطت مكانتها وقيمتها إلى أن جاء الإسلام، فسبق كل شريعة في تقرير مساواة المرأة للرجل، إذ أعلن حريتها واستقلالها، و« سواها بالرجل في أهلية الوجوب والأداء وأثبت لها حقها في التصرف، ومباشرة جميع الحقوق...»[1]، وذلك أن لها حقوقها في ممارسة الحياة من بيع وشراء، وحق التملك وغيرها، مثلها مثل الرجل، ولكن في حدود الشريعة، ليس هذا فقط، وإنما حقها في التعليم، والقراءة، والكتابة.

مع هذا لم تتغير نظرة الناس إلى المرأة في المجتمعات العربية ظلت حبيسة وانحصر دورها في بوتقة واحدة، إنجاب الأبناء والزوجة المطيعة التي تؤدي ماعليها من واجبات ولم ينظر إليها على أنها إنسان له عقل، يفكر وربما يبدع، إذ اقتصر الإبداع والتفوق على الرجل وحده، نظرا لحساسية موقعها في المجتمع، وطبيعة نظرته لها، من عدم

[1] محمد جميل زينو، تكريم المرأة في الإسلام، دار القاسم، الرياض، (د/ ط)، (د/ ت)، ص 9.

إفساح المجال أمامها للخوض في الإبداع وتجربة الكتابة خاصة في المحرمات الثلاث: الدين، الجنس، السياسة بما تحفل به هذه المجالات من حساسية وخصوصية.

لكن مع مرور الزمن والعصور، خاصة في عصرنا الحالي، استطاعت المرأة العربية أن تفرض نفسها، فاستظلت بمظلة اللغة والإبداع لتفرغ من خلالها ما توالى عليها عبر العصور المتلاحقة من كبت وظلم واستلاب لحقوقها، ومكانتها التي تحكم فيها الآخر الأقوى–الذكر– غير مراع لحكم الشريعة أحيانا وللمكانة التي كرم الله بها المرأة أحيانا أخرى. فهي على وعي وإدراك بمكانتها التي خصها الله عز وجل بها، فقد أنصفها، وأعطاها حقها.

كشفت المرأة عن صوتها، فاستطاعت بذلك أن تجلب الكثير من الآذان حولها، لتمييز هذا الصوت المؤنث، والبحث عن خفاياه، وأسراره، فبرزت بذلك أسماء نسوية رائدة، تتكلم بصوت المرأة وللمرأة، دعت إلى تعليمها، والمطالبة بالحرية، والخروج إلى العمل فأصبحت كتابة متنوعة ذات قيمة فنية ووعي متمرد على الوعي الذكوري، لم لا؟ فلقد «كتبت المرأة أخيرا ودخلت إلى لغة الآخر،واقتحمتها ورأت أسرارها وفكت شفراتها...»[2]. فأخذ بذلك صوت المرأة يتعالى ويتبلور في الساحة الأدبية سواء كناقدة أم أديبة روائية تعكس هواجس الأنثى وتعبر عنها، فكسرت كل القيود والحواجز وأثبتت أنها مبدعة، ومفكرة، شأنها شأن الرجل المبدع والمفكر.

[2]عبد الله محمد الغذاني، المرأة واللغة، المركز الثقافي العربي، بيروت، الطبعة 3، 2006، ص 9.

الفصل الأول

الفصل الأول :

- توطئة

I. مفهوم الشخصية:

أ. لغة

ب.اصطلاحا

II. مفهوم الشخصية عند علماء النفس و علماء الاجتماع:

أ. علماء النفس

ب. علماء الاجتماع

III. الشخصية في العمل السردي :

* عند الغرب : أ. فلاديمير بروب

ب. ألجيرداس جوليان غريماس

ج. فيليب هامون

توطئة

لا يختلف اثنان في أن الرواية تقوم على مجموعة من العناصر التي تسطرها ضمن إطار سردي منظم كالزمان و المكان و الحدث و الحبكة.....ومن أبرزها عنصر الشخصية والتي تعتبر محورا أساسيا داخل العمل السردي إذ تعمل على تحريك الأحداث و مشهدتها فهي بمثابة الكائن الحي داخل العمل الروائي توصف بملامحها الخارجية الطول، السن، الملابس وتعبر، وتفكر أيضا لتكشف عن عالمها الداخلي وتطرح قضاياها أهواءها وهواجسها، رغباتها و معتقداتها حتى انتماءها السياسي، تناقش، وتعارض تحلل و تفسر، تتفاعل فيما بينها لتعطي معان، أراد الكاتب إيصالها، فمن خلالها يطرح أفكاره، فهو يهتم بالشخصية بقدر اهتمامه بالفكرة و الحدث ليكتمل عمله الذي يقوم أول ما يقوم على وجود الشخصية وسنحاول في بحثنا هذا أن نتطرق بداية إلى تحديد بعض المفاهيم المتعلقة بالشخصية كمصطلح، في مختلف المجالات والعلوم في الأدب والنقد وأيضا في مجالي علم النفس والاجتماع كونها تبنى وتتحرك ضمن سياق إجتماعي ما، وتفرز عقد نفسية، وهواجس ورغبات وتطرح أخرى .

I. مفهوم الشخصية:

ليس من المعقول أن نتصور نصا أدبيا من دون شخصيات فهي المحركة للأفعال وتتفاعل مع بعضها لهذا حظيت و لا زالت تحظى باهتمام كبير من قبل الباحثين والدارسين باعتبارها أحد أهم ركائز العمل السردي ،لذا نجد "**إيف رويتر**" "**Reuter**" يقول: « كل قصة هي قصة شخصيات »[1] فلا يمكن تصور نص قصصي أو روائي بدون شخصيات .

وحتى نتعرف على الشخصية أكثر لابد من البحث عن أصل الكلمة في أمهات المعاجم العربية، وعند مختلف العلوم و مختلف النقاد المعاصرين.

أ. لغة : لم يرد مصطلح الشخصية في القرآن الكريم و إنما نجد لفظ (شخص) في قوله تعالى : « إنّما يؤخّرهم ليوم تشخّص فيه الأبصار »[2] وقوله : « واقترب الوعد الحق، فإذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا»[3] وحتى نتعمق أكثر في فهم مصطلح الشخصية لابد من العودة إلى جذورها في معجم لسان العرب فقد جاء « شخص :الشخص :جماعة، شخص الإنسان و غيره ، مذكر، و الجمع أشخاص و شخوص و شخاص ...

والشخص :كل جسم له ارتفاع و ظهور و المراد به إثبات الذات ... و الشخيص :العظيم الشخص و الأنثى شخيصة ...

و قيل : شخيص : إذا كان شخص و خلق عظيم بين الشخاصة ... »[4]

مما يعني أن الشخصية كمصطلح لم ترد عند القدماء في سياق حديثهم و إنما وجدت كلمة شخص.

---

[1] الصادق قسومة ،طرائق تحليل القصة ،دار الجنوب ، تونس ،(د/ط)،2000،ص: 96

[2] سورة إبراهيم ،الآية 42

[3] سورة الأنبياء، الآية 97

[4] ابن منظور الإفريقي المصري ،لسان العرب ،المجلد الثامن ،دار صادر ،بيروت ،ط4 ،2005،ص36

ب. اصطلاحـا:

تعرف كلمة "شخصية" بأنها مشتقة من الأصل اللاتيني persona ، و« معناها القناع أو الوجه المستعار الذي يضعه الممثل على وجهه من أجل التنكر و عدم معرفته من قبل اللأخرين »[1] و ظهرت كلمة "شخصية" « personnage » بعد كلمة "شخص" « personne » " « وحقيقة الأمر أن الشخصية ليست شيئا منعزلا عن الشخص فهي ظاهره و باطنه ،و تعد المحطة النهائية لسلوكه بكل أبعاده الوراثية والبيئية»[2]

و قد اكتسبت كلمة "شخصية" في المجال الأدبي و تحديدا في الرواية مفاهيم متعددة بتعدد وجهات نظر الأدباء و النقاد لكن المعنى الشائع لها هو أنها: « مجمل السمات والملامح التي تشكل طبيعة شخص أو كائن حي »[3]

ذلك أن كل شخصية تحمل مجموعة أو جملة من الصفات و الملامح التي تميزها عن غيرها فمثلا يمكننا التعرف على شخصية ما إن كانت خيرة أو شريرة من خلال سلوكيات ذلك الشخص ،فهي تشير إلى الصفات الخلقية و المعايير و المبادئ الأخلاقية لكل شخص .

---

[1] علي عبد الرحمن فتاح، تقنيات بناء الشخصية في رواية "ثرثرة فوق النيل" ،مجلة كلية الآداب العدد 102،ص46

[2] المرجع نفسه ،ص46

[3] صبيحة عودة زعرب ،غسان كنفاني ،جماليات السرد في الخطاب الروائي ،دار مجدلاوي ،الأردن ط1،2006 ص117

وهناك من يرى أن الشخصية: « هي كل مشارك في أحداث الرواية سلبا أو إيجابا أما من لا يشارك في الحدث فلا ينتمي إلى الشخصيات بل يعد جزءا من الوصف »[1]
على أساس أنه لا يوجد فعل دون فاعل، فلا يوجد أيضا سرد بدون شخصيات، فهي المحرك الأساسي للأحداث، تتفاعل مع بعضها البعض في إطار زماني و مكاني، وتصنع الحدث بإمتياز بمعنى أصح الشخصية هي الحدث، لا حدث بدون شخصية والعكس صحيح .

لذلك فالشخصية « أحد الأفراد الخياليين أو الواقعين الذين تدور حولهم أحداث القصة أو المسرحية »[2] والشخصية أيضا تعد: « عالم معقد شديد التركيب متعدد الأهواء والمذاهب و الأيديولوجيات و الثقافات و الحضارات و الهواجس و الطبائع البشرية »[3]

وتتحدد « باعتبارها وحدة ثقافية تعيش في الذاكرة الجماعية على شكل مجموعة من التصنيفات و المسارات التصويرية و الوصفية ..... » [4]
معنى هذا أنه من خلال العودة إلى المخزون الثقافي الذي تكونت فيه شخصية ما نستطيع إدراكها و معرفة أسرارها و خفاياها ،معتقداتها و انطباعها، أهوائها وصراعاتها.

---

[1] عبد المنعم زكريا القاضي ،البنية السردية في الرواية ،دراسة في ثلاثية خيري شلبي ،جامعة الكويت عين الدراسات و البحوث الإنسانية و الاجتماعية ،الكويت ، ط1،2009،ص :68

[2] هيام عبد الكاظم ابراهيم ،الشخصية في قصص و روايات غسان كنفاني ،مجلة كلية التربية /واسط العدد :11،ص:94

[3] المرجع نفسه ، ص :94

[4] سعيد بن كراد ،سيمولوجية الشخصيات السردية "رواية الشراع و العاصفة الختامية أ نموذجا" دار مجدلاوي ،عمان ،الأردن ،ط1، 2003 ، ص:11

ويختلف الروائيون في رسم شخصياتهم، فمنهم من يرسم شخصيات، داخليا و خارجيا فيعبر عن عواطفها و أفكارها و يحلل تصرفاتها، و هذا المقصود بدلالات الكائنات الروائية: « أن كل شخصية تحمل مجموعة من العواطف و القيم و الرؤى التي تميز وضعها، و تعمق رؤيتها..... » [1]

ويمكن حصر مفهوم الشخصية في نقاط أبرزها:

*أن الشخصية هي جملة من الصفات و الملامح.

*و هناك من يرى أن الشخصية هي الحدث الروائي.

*أنها مركب بشري إيديولوجي، ثقافي.

*و أنها كل متكامل من العواطف و القيم. هذا من جهة و من جهة أخرى يبدو أن لعلماء النفس و الاجتماع مفاهيم أخرى للشخصية.

[1] رئيسة موسى كريزم، عالم أحلام مستغانمي الروائي ،دار وهران ، عمان ،الأردن ، ط1،2011، ص :245

II. مفهوم الشخصية عند علماء النفس و علماء الاجتماع:

قد لا يكون من باب المغالاة القول بأن دراسة موضوع الشخصية يعتبر أكثر طرافة من دراسة أي موضوع آخر في مجالي علم النفس و الاجتماع ، و هذا القول له ما يبرره لأن مصطلح الشخصية رغم ألفته و شيوعه فهو من أصعب الاصطلاحات فهما و تفسيرا فنجد أن علماء النفس يركزون في دراستهم للشخصية على الجانب النفسي و المزاجي للفرد في حين يركز علماء الاجتماع على الجانب الاجتماعي و الثقافي .

أ. عند علماء النفس:

لقد أتاح مفهوم الشخصية لأهم علماء النفس وضع تعريفات عنها، و شدد كل واحد منهم على الناحية التي بدت له مهمة في شرحها.

فالشخصية عند " **كاتل** " " **R.B.Cutell**" : « هي ما يسمح لنا بالتنبؤ بما سيقوم به شخص ما في وقت ما »[1]

ومعنى هذا أن الشخصية هي مجموعة توقعات لردات فعل الإنسان في ظروف معينة من حياته و اعتبر " **ألبورت** " " **G.Allport**" أن الشخصية هي ميزة الإنسان كونه كائن فريد من نوعه، وعرف الشخصية على أنها: « التنظيم الديناميكي، في نفس الإنسان لتلك المنظومات النفسية التي تحدد سلوكه وأفكاره » [2] ذلك أن نفسية الشخص هي التي تحدده سلوكيا و فكريا.

---

[1] روزماري شاهين ،قراءات متعددة للشخصية علم نفس الطباع و الأنماط دراسة تطبيقية على شخصيات نجيب محفوظ ،دار مكتبة الهلال ،بيروت ،لبنان،ط1،1995،ص:37

[2] المرجع نفسه ،ص:38

والشخصية عند " **لودفورد بيشوف** " " **Lodford bichof** " هي: « السمة الغالبة والمسيطرة على سلوك الشخص في أغلب الأوقات كالبشاشة أو التهجم أو السيطرة » [1] و كذلك نجد " **شيرمان** " "**Cherman**" يعرفها: « بأنها السلوك المميز للفرد »[2] كما يعرفها " أحمد عزت راجح " بأنها: « نظام متكامل أو وحدة متكاملة من الصفات أو المميزات الجسمية و العقلية و الاجتماعية و المزاجية و التي تبدو في التعامل الاجتماعي للفرد و التي تميزه عن غيره من الأفراد تميزا واضحا »[3]

فمجمل هذه التعاريف تشير إلى أن هناك اختلاف بين الأفراد، فلكل فرد سلوكياته الخاصة به و التي تميزه عن باقي الأفراد، و بالتالي تتكون شخصية مختلفة تميزه عن باقي الشخصيات الأخرى.

[1] حسين عبد الحميد أحمد رشوان ،الشخصية دراسة في علم الاجتماع النفسي ، مركز الإسكندرية للكتاب ،مصر د/ط،2006،ص:32

[2] المرجع نفسه : ص :37

[3] المرجع نفسه ض :32

وإذا ما ذهبنا إلى " **فرويد**" " **Freud** " فهو يوصف مكونات الشخصية بالديناميكية، ذلك أنها إذا كانت تسير هذه الأخيرة في طريق مستقر وسوي، فهي تؤدي حتما إلى وجود إنسان مستقر وسوي، والعكس صحيح فالشخصية عنده هي:

« تكامل الهو و الأنا و الأنا العليا »[1]

أما بالنسبة لـ " **أدلر**" " **Adler** " فقد اعتبر « أن شخصية الإنسان هي ما يتميز به من وسائل لحل المشاكل التي تعترضه أو للتوصل إلى الأهداف التي خطها لنفسه »[2] فهو عد الشخصية بمثابة سلم للوصول إلى الغايات و الحقائق و الأهداف المرسومة لدى كل شخص.

ونجد " **يونغ** " " **Yung**" يعرف الشخصية على أنها: « تكامل بين الأنا و اللاوعي الجماعي و الشخصي و العقد النفسية .....» [3]

من خلال ما سبق نخلص إلى أن علم النفس يركز على الجانب النفسي للشخصية، وعلى هذا الأساس يتم دراستها، وفي نفس الوقت يجدر الإشارة إلى أن للشخصية مكونات ساعدت على تشكلها، وهي النواحي الجسمية والعقلية المعرفية، ضف إلى ذلك الجوانب الاجتماعية والثقافية التي بلورت هي الأخرى بدورها التكون الكلي لشخصية كل فرد .

---

[1] روز ماري شاهين ،قراءات متعددة للشخصية –علم نفس الطباع و الأنماط دراسة تطبيقية على شخصيات نجيب محفوظ ، ص :39

[2] المرجع نفسه، ص:39

[3] نفسه ،ص:40

ب.عند علماء الاجتماع:

بحث علماء الاجتماع موضوع الشخصية و نموها و استطردوا في تعريفها، ذلك لأهميتها، فهم يرون أنها من أبرز الأسس التي تساعد و تساهم في إدراك الظواهر الاجتماعية، ذلك أن الفرد هو الذي يشكل هذه الظواهر، بتفاعله مع باقي الأفراد، ومن ثم فلا يمكن أن نعزل الفرد أو الشخص عن الدراسة لأنه مركز المجتمع، وبالتالي فدراسة المجتمع تستدعي دراسة وتحليل الشخصية.

ولذلك فإن علماء الاجتماع يرون أن « الشخصية هي نتاج التفاعل الاجتماعي، وأن كل مكوناتها تقوم جميعا على أسس ثقافية و اجتماعية و لهذا كانت دراسة الشخصية لا يمكن أن تكون كاملة ،بدون دراسة الثقافة و المجتمع »[1]

حيث يتحدث انتماء شخصية ما، عند تفاعلها مع ثقافتها و حضارتها فعند دراسة مجتمع معين لابد من دراسة البيئة الاجتماعية، وثقافة هذه الجماعة البشرية لتحديد وتشخيص هذه الفئة بدقة أكثر.

[1] منى أبو القاسم جمعة عبد الرحمن ، الاغتراب الفكري و الاجتماعي في الشخصية القومية العربية –دراسة تحليلية نقدية للشخصية القومية العربية المعاصرة ، جامعة قاريونس بنغازي – ليبيا – ، ط 1 ، 2008،ص: 60.

والشخصية عند علماء الاجتماع أيضا هي: « مجموع الصفات التي يتصف بها الفرد والناتجة عن عملية التوافق مع البيئة الاجتماعية، وهي تظهر على شكل أساليب سلوكية معينة للتفاعل مع العوامل المكونة لتلك البيئة »[1]

ونجد أن هذا التعريف ينحو باتجاه التعريف السابق، ويتفق معه على أن الجانب الاجتماعي يحدد شخصية الفرد، نتيجة التفاعل البيئي الفردي، فمثلا لو أردنا تحليل ودراسة شخصية الفرد الجزائري، أو جماعة من المجتمع الجزائري، فلابد من الاستعانة والعودة إلى المظاهر التكوينية لهذه البيئة إضافة إلى حضارة هذا المجتمع، والمخزون الثقافي له .

أما " **جورج لندبرج** " " **George Lindberg** " يرى أن الشخصية هي: « كل ما يشير إلى العادات و الاتجاهات و السمات الاجتماعية التي تكتسب من خلال عمليات التعلم و التفاعل الاجتماعي »[2]

من خلال ما سبق نخلص إلى أن علماء الاجتماع ركزوا في تحليلهم للشخصية على الجانب الاجتماعي للشخصية، من خلال توافق الفرد مع بيئته، وتفاعله معها .

يعد مفهوم الشخصية من المفاهيم الحيوية و التي اختلف حوله كثير من العلماء، ونالت حظها الأوفر من الدراسات سواء في علم النفس أو الاجتماع، و اختلفت وجهات النظر بينهم في تحديد تعريف دقيق لها هذا من جهة، و من جهة آخرى نجد أن لمفهوم الشخصية الحظ الأوفر أيضا في مجال الأدب و النقد، فقد حظيت باهتمام الباحثين و النقاد الغرب، واختلفوا بدورهم، كل و وجهة نظره .

[1] حسين عبد الحميد أحمد رشوان ،الشخصية دراسة في علم الاجتماع النفسي ،ص:46

[2] المرجع نفسه ، ص :47

III. الشخصية في العمل السردي:

* عند الغرب:

أبرزت العديد من الدراسات النقدية المعاصرة جملة من المفاهيم و الآراء التي تتعلق بالنص السردي و عناصره ومن بين هاته العناصر نجد الشخصية الروائية والتي اختلفت حولها الآراء كونها عنصر مهم و فعال في النص الحكائي « فالشخصية تقوم بفعل معين على خط زمني في إطار مكاني معين ،هدفها الجوهري ربط أحداث القصة لإتمام المعنى»[1]

وسنحاول عرض جملة من المفاهيم و الآراء النقدية التي تعددت في مجال النقد حول الشخصية، و كيف نظر إليها بعض من النقاد المعاصرين الغرب.

أ. فلادمير بروب V.propp :

قدم العالم الروسي " **فلادمير بروب** " ، نموذجا تحليليا لمئة حكاية روسية عجيبة جمعها في كتاب عنوانه " مورفولوجيا الخرافة " حيث اعتمد في دراسته لهاته المجموعة على الوظائف أو الأفعال التي تقوم بها شخصيات القصة، فقد نظر إلى الشخصية كفعل، ذلك أنها لا تتحدد بصفاتها، وملامحها، وأفكارها، إنما بالأفعال التي تقوم بها داخل القصة ،فهو يعطي الأولوية للفعل لا الفاعل مما يعني أنه تخلص أو ألغى إن أصح القول الجانب السيكولوجي للشخصية، واهتم فقط بوظائفها (أفعالها) التي تتوزع داخل الحكاية، وتضع الحدث، فيقول: « تمثل الوظائف العناصر الأساسية في القصة، العناصر التي تشكل الحدث »[2]

---

[1] آسيا جريوي ،سيمائية الشخصية الحكائية في رواية "الذئب الأسود"لحنامينا،مجلة المخبر، العدد 06 ،ص،01

[2] فلادميربروب ،مورفولوجيةالقصة،تر:عبد الكريم حسن ،سميرة بن حمو ،شراع الدراسات ،دمشق ،ط1 1996 ،ص 88:

فقد عرف الوظيفة كمايلي: «.....و نعني بالوظيفة:عمل شخصية ما ،و هو عمل محدد من زاوية دلالته داخل جريان الحبكة »[1]

لاحظ "**بروب**" أثناء دراسته لمجموعة القصص ،أن هناك عناصر متحركة وأخرى ثابتة، تتمثل في أسماء الشخصيات و صفاتها و حالاتها النفسية، بينما العناصر التي تبقى ثابتة في الحكاية « هي الوظائف التي تقوم بها الشخصيات كيفما كانت هذه الشخصيات، وكيفما كانت الطريقة التي تم بها إنجازها »[2]

وبالتالي فالوظائف عند " **بروب** " هي العناصر الأساسية في الحكاية، بمعنى ليست الشخصية في حد ذاتها، وإنما ما تؤديه هذه الشخصية من دور، حيث يرى أن « ما هو مهم في دراسة الحكاية هو التساؤل عما تقوم به الشخصيات ،أما من فعل هذا أو ذاك وكيف فعله فهي أسئلة لا يمكن طرحها إلا باعتبارها توابع لا غير »[3]

فمفهوم الشخصية عنده هو مفهوم وظيفي بامتياز، فالأساس عنده هو الدور أما ما تبقى فهو مجرد زيادات في النص القصصي .

« وهكذا فالشخصية لم تعد تتحدد بصفاتها و خصائصها الذاتية بل بالأعمال التي تقوم بها، و نوعية هذه الأعمال »[4]

---

[1] حميد لحميداني ،بنية النص السردي ،من منظور النقد الأدبي ،المركز الثقافي العربي ،بيروت ،ط1،1991،ص:24.

[2] ،[3] المرجع نفسه ،الصفحة نفسها

[4] نفسه ،ص:25

وبعد أن تحدث " **بروب** " ، عن الوظائف، طرح إشكالا و هو: « كيف تتوزع الوظائف بين الشخصيات ؟ »[1]

حيث قام بتوزيع الوظائف و تتمثل في واحد وثلاثين وظيفة على سبعة شخصيات عدها شخصيات أساسية في الحكاية العجيبة و هي:

1-المتعدي أو الشرير

2-الواهب

3-المساعد

4-الأميرة

5-الباعث

6-البطل

7-البطل الزائف

ومما سبق يمكن القول أن " **بروب** " نظر إلى الشخصية من زاوية جديدة ومختلفة، باعتبار أن ما تفعله الشخصية أهم بكثير من هويتها و صفاتها، و هذا ما ذهب إليه الباحث السيميائي " **ألجيرداس جوليان غريماس** " .

[1] فلادمير بروب ،مورفولوجيا القصة ،ص:97

ب.ألجيرداس جوليان غريماس A.J.Greimas:

عرف مفهوم الشخصية تطورا مع ظهور الدراسات السيميائية وتمثلت في أبحاث "**غريماس**" فقد قدم مفهوما جديدا للشخصية و استفاد في تحديده لمفهوم هذا المصطلح من المفاهيم التي توصل إليها الباحث " **بروب** "

فالشخصية في اصطلاح " **غريماس** " تتمثل أساسا في مصطلحي "العامل" و" الممثل" فالعامل « هو نوع من الوحدات التركيبية ذات ميزة شكلية خالصة ،و يمكن أن تكون العوامل كائنات بشرية أو أشياء لها عنوان مهما كانت طريقة بنائه حتى و لو كانت هذه العناوين بسيطة فهي ذات فعالية تؤهلها للمشاركة في القضية »[1]

فقد استبدل " **غريماس** " مصطلح الشخصية بالعامل في السيمائيات السردية، لأنه رأى أن العامل لا ينحصر فقط على الشخصية كونها إنسان فقط، وإنما يتعدى إلى الحيوانات و الأشياء.

---

[1] محاضرة :معلم وردة،الشخصية في السيميائيات السردية ،جامعة 8 ماي 1945 ،قالمة ،ص:316

(HTTp://ds pace .univ –biskra –dz)

نقلا عن Algirdas julien Grieuras et joseph courtes :sémiotique dectionnaire raisonne de la théorie du longuage ,hachette livre , paris, France,1993,p03.

فمفهوم الشخصية الحكائية عند " **غريماس** " يمكن أن نميز فيه بين مستويين: « مستوى عاملي: تتخذ فيه الشخصية مفهوما شموليا مجردا يهتم بالأدوار ولا يهتم بالذوات المنجزة لها ، و مستوى ممثلي (نسبة إلى الممثل) تتخذ فيه الشخصية صورة فرد يقوم بدور ما في الحكي، فهو شخص فاعل يشارك مع غيره في تحديد دور عاملي واحد ،أو عدة أدوار عاملية »[1]

فعدد العوامل محدود و ثابت، أما عدد الممثلين لا حدود له « لأن القصة هي مجموعة أفعال تقوم بها مجموعة من الأشخاص /العوامل يصل عددها –عند "**غريماس**" – إلى ستة و هي :

1–العامل الذات

2–العامل الموضوع

3–العامل المرسل

4–العامل المرسل إليه

5–العامل المساعد

6–العامل المعاكس. »[2]

[1] حميد لحميداني ،بنية النص السردي ،ص:52

[2] محمد عزام ،شعرية الخطاب السردي –دراسة–منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ،2005،ص:17

وجدير بالذكر أن هذه العوامل المكونة تتحدد في ثلاث محاور كبرى هي :

أ- محور الرغبة: وهو المحور الذي يربط بين الفاعل و الموضوع

ب- محور الإبلاغ: هو المحور الرابط بين المرسل و المرسل إليه

ج- محورالصراع:هو العنصر الذي يجمع بين المساعد و المعارض

وانطلاقا من هذا ،فقد صاغ "**غريماس**" الصورة النهائية للنموذج العاملي و هو كالاتي :

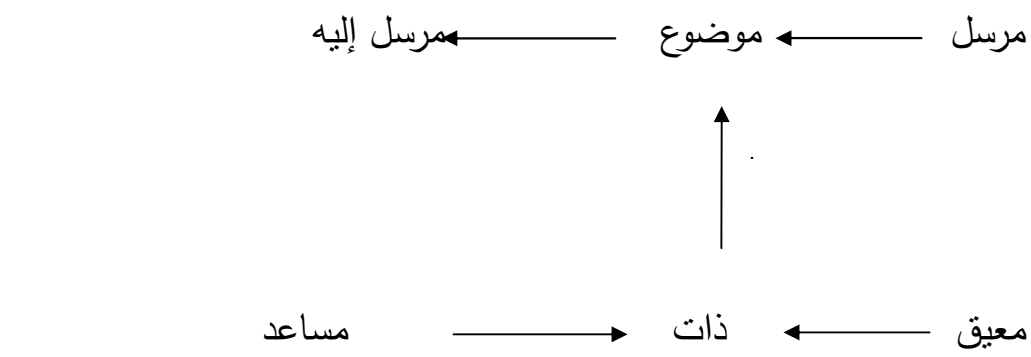

فقد سعى " **غريماس** " لأن يكون نموذجه فعالا في بنية النص القصصي، يستطيع بدوره احتواء مختلف النشاط الإنساني في الحياة.

ج. فيليب هامون " Philipe Hamon ":

حاول " **فيليب هامون** " أن يستفيد من دراسات سابقة ،فإذا تأملنا أبحاثه المقدمة حول الشخصية الروائية، فلا شك أننا نلاحظ أنه اعتمد على أسس و قواعد نظرية تنطلق بالأساس من اللسانيات، إضافة إلى تبنيه علم العلامات السيميائية فقد بنى تصوره حول الشخصية: « فاستنادا إلى مفهوم العلامة اللسانية يمكن التعامل مع الشخصية باعتبارها مورفيما فارغا ،أي بياضا دلاليا ،و هي بذلك لا تحيل إلا على نفسها ،و هو ما يعني أنها ليست معطى قبليا و كليا و جاهزا ،إنما تحتاج إلى بناء ،بناء يقوم بإنجازه النص لحظة التوليد ،و تقوم به الذات المستهلكة للنص لحظة التأويل »[1]

مما يعني أن الشخصية علامة فارغة ، وما على القارئ إلا أن يملأ هذا الفراغ بالدلالة، بتصوراته ،و تأويلاته و بذلك تتشكل مع نهاية القراءة في أي نص روائي .

فنجد أن "**هامون**" ،ينظر إلى الشخصية و اللغة من زاوية واحدة ،كون أن الشخصية، تؤدي وظيفة تبليغية إرسالية شأنها شأن اللغة .

---

[1] فيليب هامون :سيمولوجية الشخصيات الروائية ،تر،سعيد بن كراد ،تقديم عبد الفتاح كيليطو ،دار الحوار ،1983،ص،07

فقد حدد هذه المفهوم عندما قال: « إلا أن اعتبار الشخصية، و بشكل أولي علامة أي اختيار وجهة نظر تقوم ببناء هذا الموضوع و ذلك من خلال دمجه في الإرسالية المحددة هي الأخرى كإبلاغ أي مكونة من علامات لسانية »[1]

فهو يعتبرها بنية مكونة من علامات لسانية (دال * مدلول)تبني علاقاتها مع الشخصيات الأخرى داخل نسق محدد كالعلامة اللغوية ، فرأى " **هامون** " ، أن الشخصية في الحكي هي: « تركيب جديد يقوم به القارئ أكثر مما هي تركيب يقوم به النص ، وأن الشخصية الروائية هي علاقة لغوية ملتحمة بباقي العلاقات في التركيب الروائي المحكم أو المنتج لمرسلة تجد حقيقتها في التواصل »[2]

ومن الأسس التي اعتمد عليها " **فيليب هامون** " في مقاربته للشخصية مفهوم العلامة والتي صنفها بدوره إلي ثلاثة أنواع و هي: « العلامات التي تحيل على مرجع ، والعلامات التي تحيل على محفل خاص بالتلفظ ،و العلامات التي تحيل على علامة منفصلة ،أي العلامات الخاصة بالوصل و الفصل »[3]

فالنوع الأول من العلامات و التي أطلق عليها " العلامات المرجعية " ، ذلك كونها تحيلنا على أشياء دلالتها ثابتة .

---

[1] محاضرة :وردة معلم ،الشخصية في السيمائيات السردية ،ص :319

نقلا عن barth w kayser , w, Booth ph . Hamon :poétique du récit edition du seuil ; paris– ,1977 , p 117

[2] محمد عزام ،شعرية الخطاب السردي – دراسة –،ص:13

[3] فيليب هامون ،سيمولوجية الشخصيات الروائية ،ص :07

وأما النوع الثاني فهي متعلقة بالمضمون، فلا تتحدد دلالتها إلا بوجود مكونات الخطاب ،فهي تعد واصلة بينها ، و النوع الثالث يمكن أن يطلق عليها بصفة عامة علامات استذكاريه و استنادا إلى هذه العلامات ،فقد صنف " **هامون** " الشخصيات إلى ثلاثة أنواع و هي :

1-**الشخصيات المرجعية:** تميل هذه الشخصيات على الواقع الذي يفرزه السياق الاجتماعي أو التاريخي، وهو واقع مألوف للقارئ، و محدد في نصوص ثقافية، ومنتجات تاريخية « إنها تعيش في الذاكرة باعتبارها جزءا من زمنية قابلة للتحديد و الفصل و العزل»[1]

وتتضمن شخصيات تاريخية كشخصية الإسكندر الأكبر (المقدوني) ، وشخصيات اجتماعية كشخصية المخادع أو العامل ،و شخصيات أسطورية مثل : أبولو ، زيوس، إضافة إلى الشخصيات المجازية: كالغيرة أو الحسد مثلا، « وكل هذه الأنواع تميل إلى معنى ثابت تفرضه ثقافة يشارك القارئ في تشكيلها »[2]

وعليه فالمتلقي مفروض عليه الإلمام و الاستعانة بكل المعارف التي تتعلق بهذه الشخصيات التي تعيش في الذاكرة

2- الشخصيات الإشارية (الواصلة): هي شخصيات ناطقة باسم الكاتب و هي تعتبر كدليل على حضور المؤلف أو القارئ ، فهذا النوع يحدد « تلك الآثار المنفلتة من المؤلف، تلك المحافل التي تدل على وجود ذات مسربة إلى النص في غفلة من التجلي المباشر للملفوظ الروائي »[3]

فهو لسان المؤلف، ودليل حضوره وراء ضمير الغائب "هو" أو ضمير المتكلم" أنا " .

---

[1] فيليب هامون ، سيمولوجية الشخصيات الروائية ،ص:07

[2] محمد عزام ، شعرية الخطاب السردي – دراسة – ، ص :13

[3] فيليب هامون ، سيمولوجية الشخصيات الروائية ،ص: 07

ويصنف " **هامون** " ضمن هذا النوع من الشخصيات الناطقة باسم الكاتب، والمنشدين في التراجيديا القديمة و المحاورين السقراطيين ،و الرواة ،و المؤلفين، والرسامين ، و الفنانين ، والكتاب..الخ.

3- الشخصيات الإستذكارية (المتكررة): إن موقعها السردي داخل سيرورة الأحداث، يعطيها من الأهمية ما يكفي، نظرا لوظيفة هذه الفئة من الشخصيات في تنظيم الوحدات السردية « فهي تقوم داخل الملفوظ بنسج شبكة من التداعيات و التذكير بأجزاء ملفوظية من أحجام متفاوتة (جزء من الجملة ،كلمة ،فقرة). ووظيفتها من طبيعة تنظيمية وترابطية بالأساس »[1]

وبذلك يكمن دورها في ربط أجزاء النص السردي ، كما اعتبرها " **هامون** "« علامات تنشيط ذاكرة القارئ »[2] أو هي بمثابة الوسيلة التي تجعل للخطاب ذاكرة تساعد القارئ على فهم الأحداث، وتسهل عملية القراءة أكثر عند استحضارها كالذكرى و الاستشهاد بالأجداد .

وقد أشار " **فيليب هامون** " إلى أنه بإمكان أي شخصية أن تنتمي في الوقت نفسه، لأكثر من نوع من هذه الشخصيات الثلاث .

[1] فيليب هامون ، سيمولوجية الشخصيات الروائية ،ص:07

[2] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها

ولأن " **هامون** " انطلق في مقاربته للشخصية من مبادئ لسانية، و قسم الشخصية إلى ثلاث فئات تبعا للعلامة التي صنفها بدورها إلى ثلاثة أنواع ،فقد تطرق أيضا إلى ثلاثة قضايا لسانية وهي « المستوى الخاص بمدلولها و ذاك الذي يعود إلى دالها ليختم السلسلة بالحديث عن مستويات الوصف »[1] و يمكن القول كخلاصة، أن مفهوم الشخصية لدى هؤلاء النقاد ينطلق من نقطة واحدة ،و هي أنها تعد علامة لسانية تتشكل من دال ومدلول ، تمتلئ بالمعنى و الدلالة كلما تقدمت و تطورت القراءة ،هذا من جهة المفهوم وأما تصنيفات الشخصية فهي أيضا تصب في نهر واحد و يمكن أن نجدولها كالتالي[2]:

تصنيف بروب	تصنيف غريماس	تصنيف هامون
البطل	العامل الذات	شخصيات مرجعية
البطل المزيف	العامل العاكس	شخصيات واصلة
الآمر	العامل الموضوع	شخصيات متكررة
المساعد	المساعد	_____
المانح	المرسل	_____
المغتصب	المرسل إليه	_____

[1] المرجع السابق ،ص 07

[2] ينظر محمد عزام ،شعرية الخطاب السردي – دراسة – ،ص 17

واستنادا لكل ما سبق يمكننا القول أن الشخصية تعد ركنا أساسيا من أركان البناء الروائي، إلى جانب العناصر الأخرى و من ثم فالروائي أمام تحد كبير، فهو يخلق شخوصا تحرك بدورها أحداث الرواية ،و تحمل للقارئ رسالة تدفعه للإقناع والتأثر بها، من هذا المنطلق توجب علينا دراسة هذا العنصر في أي عمل روائي لفك شفراته، ودلالاته ،و للتقرب أكثر من الشخصية و دراستها ،لابد من الحفر في عالمها الداخلي والخارجي .

وإذا تحدثنا عن المرأة عامة و الكاتبة خاصة نجد نصوصا مشحونة لفتت أنظار النقاد إليها ،فقد تجرأت الكاتبة العربية على تابوهات المقدس و المحرم في العقل العربي ، وتمكنت من أن تنقل لنا شعورها ،و شعور الرجل نحوها ، وممارساتها معه ،و تكشف لنا عن مكبوتاتها و رغباتها ،و تطرح قضاياها ،و آرائها من خلال شخصيات نسوية رسمتها بدقة لتكتمل الصورة ،و تكون أكثر مصداقية ،فهي أنثى تعبر عن نفسها و هذا ما سنحاول التطرق إليه من خلال دراسة جملة من الشخصيات النسوية .

الفصل الثاني

الفصل الثاني:

I. الشخصيات النسوية في روايات حنان الشيخ

(*مسك الغزال * حكاية زهرة *انها لندن يا عزيزي):

أ. المرأة وقيود العادات والتقاليد

ب. المرأة وعقد الطفولة

ج. المرأة و رفض الانتماء

د. المرأة و الجسد

تعرض لنا الروائية مجموعة من الشخصيات النسائية وبقدر ما تكون هذه الشخصيات نابضة بالحياة، ممثلة لوقائع إنسانية يكون أثرها في القراء أكثر إقناعا.
وكلما كانت الشخصية هي العمود الفقري، والعنصر الأساسي، والفعال لسير الأحداث، وتطورها، فإنه جاز لنا أن نتساءل من أين تأتي حنان الشيخ بشخصياتها ؟ مع العلم أن المرأة احتلت مساحة واسعة في كتاباتها، وكيف رسمت شخصياتها النسوية؟ وهل هي من وحي خيالها؟ أم من الواقع المعيش؟

هذا ما سنحاول التطرق إليه من خلال بحثنا هذا، فقد حاولنا من خلال الروايات الثلاث أن نجري مجموعة من التقسيمات تمثل صور للشخصيات النسوية في الروايات.

أ. المرأة وقيود العادات والتقاليد:

تلعب العادات والتقاليد دورا هاما في بناء شخصية الفرد، نظرا لارتباط الشخص بالحياة اليومية، والبيئة والمجتمع الذي يعيش فيه فالبرغم من الثقافة الجديدة التي نواجهها، والتطور الملحوظ الذي نلمسه في شتى مجالات الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، إلا أن بعض العادات والتقاليد تبقى، وتقف في مجتمعاتنا العربية عائقا أمام هذه الثقافة الجديدة خاصة إذا ما تعلقت هذه العادات بالمرأة، فإنها تصمم آنذاك على وقوفها كحاجز، وتصر على موقفها، تمارس ضغوطاتها حتى تصبح قيدا، في عنق كل امرأة، فتختفي بذلك كينونتها، وتغتصب إنسانيتها، وتصادر حقوقها.

فشخصية " **تمر**"، رسالة واضحة، ونموذج لكل امرأة عربية عانت ومازالت تعاني في مجتمع تحكمه بعض العادات السيئة، ان صح القول، فقد زوّجت رغما عنها، وهي لا تزال قاصر، نتحدث هنا عن طفلة بريئة راحت ضحية ما يسمى: العادات والتقاليد، والمعلوم أن الزواج هو استقرار نفسي واجتماعي للفرد سواء أكان أنثى أم ذكر، ولابد من الإشارة إلى نقطة مهمة إذ « يرتبط الزواج عادة بالنضج ويعرف بسن البلوغ »[1].

لكن ما حدث ل: " **تمر** " يختلف تماما عن السائد والمعروف في قانون الزواج، تقول الساردة: « قلت لأمي: " يمّا؛ يمّا تجوّزيني وأنا ما بلغت؟ " »[2]. فقد زوجوها في سن مبكرة جدا.

[1] مصطفى القضاة، التبكير في الزواج والآثار المترتبة عليه دراسة فقهية قانونية مقارنة " رؤية معاصرة "، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد 26، العدد 1، سنة 2010، ص 446.

[2] حنان الشيخ، مسك الغزال، دار الآداب، بيروت، ط 1، 1988، ص 215.

تقول: « كان عمري 12 سنة وأنا أقفز على سطح منزل أهل زوجي مع بنات الجارات...»[1]. حتى أنها لم تعلم بيوم زفافها، فبين ليلة وضحاها وجدت نفسها في بيت آخر، مع رجل غريب، تقول: « تدق النساء الطبول ويزغردن ويغنين... لما رأيت الجارات والبنات يقبلن أمي، وينظرن إلي، فكرت ربما أنا أتزوج، واستبعدت الفكرة »[2]. فقد اغتصبت طفولتها، وحرمت من أجمل مرحلة في حياة الإنسان وهي الطفولة، تقول: « فكرت في الهرب من البيت الجديد الذي أرضه لا تتقبل قفزي، وحيطانه لا تتقبل ضحكاتي »[3]. ومورس بحقها العنف النفسي، « ... وأوصلني غرفته، كانت تتوسط الغرف الأخرى، رأيت شابا يجلس فوق ثلة فرش عليها غطاء أبيض، صرخت لما ترك والدي الغرفة، وقف الشاب. صرخت. ابتعدت وما تحرك. وما تكلم. ابتعدت إلى الباب. لما خطا خطوة صرخت. لما اعتلى الفراش، صرخت. لما تكلم صرخت، ... أركض بين الغرف أبحث عن أمي. أراها في فراشها. حشرت نفسي بها، احتضنتها باكية... تمنيت لو أنها تتلو علي قصة السميسكة كي أهدأ »[4]، انتهى زواجها هذا بالطلاق، لأنها لم تكن تحس أنها متزوجة، وعليها مسؤوليات اتجاه زوجها، بل كانت لا تزال طفلة بريئة، تلعب، وتأكل الحلوى، ولم تتشبع من حنان أمها بعد فقررت الهروب من زوجها، ذلك أن عدم النضج نفسيا، وجسديا يعد سببا من أسباب الطلاق البارزة.

[1] حنان الشيخ، مسك الغزال، ص 219.

[2] الرواية، ص 215.

[3] الرواية، ص 221.

[4] الرواية، ص 216.

تقول « كان يعاملني كابنة له ...يسألني كل يوم : أكلت والحمد لله ؟ شربت والحمد لله؟...»[1]، ففارق السن بين الزوجين بإمكانه أن ينهي الحياة الزوجية، خاصة إذا كان هذا الفارق كبير جدا كحال " **تمر** "، يصعب على الزوجين التكيف معه، فقد كانت تتمنى أن يطلقها زوجها، تقول: « بعد أيام وفي بيت رشيد، عرفت أنني سعيدة لطلاقي»[2]. فقد كانت تدرك في قرارة نفسها أنها حرمت من أشياء عديدة قد تجعلها ناجحة، وسعيدة في حياتها، ذلك أن الزواج المبكر يلغي هاته الأشياء الجميلة، ليرسم في حياة الفتاة مخطط عشوائي، لحياة بائسة، خالية من أبسط المتطلبات، « فإن الفتاة التي يكون زواجها مبكرا تكون في مرحلة المراهقة ولا تستطيع أن تبدي رأيها في أمور حياتها الزوجية، وقد ينتج عن الزواج المبكر حرمانها من التعليم، كما أن الزواج المبكر يزيد من الأعباء الملقاة على عاتق الفتاة في هذه المرحلة »[3]. فبزواجها هذا حرمت من التعليم أيضا، والدليل على ذلك أنها أرادت دخول الجمعية لتدرس بعد طلاقها، ولكنها منعت، ورفض أخوها تعلمها، وفكرة خروجها من البيت دون محرم، تقول:« ويش يصير لو رحت وتعلمت... أجاب رشيد...: " ما في جمعية، وأنا مش فاضي أوصلك، وما عايز تروحي بسياراتهن، فكري تتزوجي أحسن »[4].

فالمجتمع الذي تعيش فيه " تمر" يرفض خروج المرأة والتجوال بحرية، فخروجها كان مرتبطا بمزاج أخيها يحكم عادات وتقاليد مجتمعنا الذي يبدو لامجال للمرأة فيه التي حصرت في بوتقة تتحرك ضمن نطاقين، المنزل والسيارة التي أصبحت رمزا للحرية كما الأعراس أيضا.

[1] حنان الشيخ: مسك الغزال، ص207.

[2] الرواية، ص 206.

[3] مصطفى القضاة، التبكير في الزواج والآثار المترتبة عليه دراسة فقهية قانونية مقارنة " رؤية معاصرة "، ص 458.

[4] حنان الشيخ، مسك الغزال، ص 187.

تقول:« لولا الأعراس التي كنت أثناءها فقط أشعر بالحرية »[1]. وإضافة إلى منع المرأة من التجول، ومنعها من التعليم بتزويجها مبكرا، تعاني البطلات الساردات في روايات حنان الشيخ "منعا آخر وهو المنع من العمل، وتحصيل قوتها بنفسها، وهو ما حدث مع "**سهى**" وهي شابة لبنانية متزوجة ولديها ابن، تعيش في الصحراء، كانت تعمل في مخزن، أين عانت من الخوف والقلق كونها أنثى وتعمل، باعتبار أن عمل المرأة ينافي عادات وتقاليد هذا البلد – الصحراء –، تقول: « كنت أختبئ كل يوم في صندوق كرتون كبير... وأنا أفكر فيما إذا كان المفتش سيشتبه بالصندوق... كان الخوف من أن يضبطني يلغي كل الأحاسيس الأخرى... وأجد نفسي أضحك غير مصدقة أنني أختبئ من المفتش لأنني أنثى وأعمل... »[2].، فقد كان الخوف يلازمها دوما أثناء عملها، اضطرت بذلك إلى ترك هذه الوظيفة.

كانت تحس بانعدام الحياة في هذا المكان، وبالتالي انعدام المرأة وتهميشها، وفرض كلمة ممنوع، فالشغل ممنوع، والتعليم والتجول وكذلك سياقة السيارات، فهو مجتمع ذكوري حاد الملامح، حتى المسبح يومان للنساء، والباقي للرجال، تقول:« اضطربت قليلا، شعوري السابق باختفاء إحساسي بالحياة يتأكد، وبالتالي بانعدام وجود المرأة ولو على السطح، كأن المنازل معظمها للرجال ولأشغالهم...»[3]، وهذا ما حدث مع " **تمر**" عندما منعت من حضور عرض أزياء، تقول: « بعدما اشتريت لي ولبتول تذكرتين لعرض أزياء، لكن العرض منع، على كل، كل هذا للرجال الذين يعيشون حياة أخرى »[4].

فمن خلال بطلات الروائية يتبين أن المرأة العربية لا تزال مهمشة رغم التقدم الذي نعيشه، فهو مجتمع مازال يغرف من الجاهلية من خلال هاته العادات البالية، فمازال

[1] حنان الشيخ: مسك الغزال، ص186.

[2] الرواية، ص 5–6.

[3] الرواية، ص 16.

[4] الرواية، ص 185.

مجتمعنا يفضل الذكر على الأنثى ذلك أن « العائلة العربية تسيطر سيطرة كاملة على حياة الفرد وتكون السيطرة على المرأة أشد منها على الرجل، إنها تتحكم في مصير الفرد العربي وفي حال المرأة يصبح هذا التحكم نوعا من الاستبعاد »[1]. كـ " **زهرة** " التي لطالما كانت على الهامش، فوالداها كانا يفضلان أخاها عليها، فكل الاهتمام والحنان من نصيب أخيها على عكسها هي ، كانت تعامل بقسوة، ولامبالاة وكأنها غير موجودة وليست فرد من هاته العائلة، حتى وهي صغيرة، حرمت من الحنان والرعاية مما نتج عنه آثار وتدهورت نفسيتها، واهتزت شخصيتها، تقول " **زهرة** ": «ظل أمل أبي في إرسال أحمد إلى الولايات المتحدة قويا، وظلت اللحمة لأحمد، البيض لأحمد، البندورة الجيدة لأحمد حص الزيتون الكبير لأحمد »[2]؛ فقد همشت كونها أنثى، والغريب أن هذا التفكير صادر من عائلتها، والداها اللذان من المفروض أنهما مصدر الحنان، فكيف لمجتمع بكامله أن يرحمها، وهو مجتمع ذكوري بامتياز.

وهذا ما سعت إليه " **حنان الشيخ** " من خلال شخصياتها (تمر، سهى، زهرة)، فقد أرادت أن توضح أشكال العنف النفسي الممارس ضد المرأة تحت غطاء العادات والتقاليد ومنها: الزواج المبكر الذي ينتهي به إلى الطلاق، مصادرة أبسط حقوقها، كالتعليم والعمل والحرية كإنسان له كيانه وشخصيته، فهي تقبر في الحياة لا لذنب ارتكبته غير أنها خُلقت أنثى، فمنذ طفولتها وهي تعاني إلى أن تكبر بشخصية مضطربة، تعاني من عقد نفسية منذ الطفولة، فطفولة الإنسان والمحيط الذي يترعرع فيه له دور كبير في بناء شخصية الفرد.

[1] غازي رباعية، دور المرأة في المشاركة السياسية ، مجلة المفكر، العدد 5، ص 170.

[2] حنان الشيخ، حكاية زهرة، دار الآداب، بيروت، ط 2، 1989، ص 28.

ب. المرأة وعقد الطفولة:

تعتبر الطفولة من أهم مراحل الإنسان، فهي نقطة البداية التي ينطلق بها إلى الحياة، حيث تتشكل معلوماته ومعارفه، وتتحدد اتجاهاته، وقيمه، باعتبارها من أهم مراحل النمو النفسي للشخص، فهي بمثابة الحجر الأساس لتكوين شخصية الطفل، لهذا توجب أن يكون بناؤه بصورة صحيحة وسليمة، حتى ينتج شخص مثالي، سوي يستطيع مواجهة الحياة وصعوباتها، ويكمن هذا الدور على الآباء ومدى توفيرهم لبيئة جيدة تساعد الأطفال على نموهم بشخصية سليمة، خالية من العقد لهذا فإن« تعميق الثقافة التربوية لدى الآباء والأمهات سوف يولد مع الأيام أوضاعا أسرية جيدة ومريحة للجميع... »[1]،

وللأم دور أساسي وخاص في تشكيل وتأطير العلاقات الأسرية، فشخصية الطفل ترتبط إلى حد كبير بنوعية الحب والاهتمام، الذي تقدمه الأم لابنها وسلوكها وتعاملها معه خاصة البنت، فدور الأم في هذه الحالة يتضاعف ذلك أن « دور الأمهات المتوازنات سيكون ذا أهمية عظيمة جدا، ذلك أن الأم هي الأولى التي تنشئ صورة المرأة التي يحملها الذكر معه طيلة حياته »[2].فكلما كانت الأم متزنة كانت ابنتها كذلك، والعكس صحيح، إذا كانت الأم سيئة الطباع، ستؤثر ودون شك على شخصية ابنتها سلبا، وهذا ما حدث مع بطلات الروائية " **حنان الشيخ** " وهما: " **زهرة** "و" **نور**"

فقد شكلت لديهما عقد نفسية بسبب طفولة مهتزة، وللأم دور كبير فـ"**زهرة**" مثلا، أدخلتها أمها في جو مليء بالتساؤلات والحيرة وهي صغيرة جدا، في جو مليء بالمخاوف أحيانا، والخجل والغيرة أحيانا أخرى، فقد كانت شاهد عيان على خيانة أمها لوالدها، مع رجل غريب «وها أنا ذا أسأل نفسي الآن ماذا كان هذا الشعور ؟ هل كان غيرة ؟ هل

[1]عبد الكريم بكار، مشكلات الأطفال " تشخيص وعلاج لأهم عشر مشكلات "، دار السلام، القاهرة، ط 1، 2010، ص 34.

[2]بيبرداكو، المرأة بحث في سيكولوجية الأعماق، تر: وجيه أسعد، مؤسسة الرسالة: ط 3، 1991، ص 39-40.

كان شفقة على والدي؟ أم أنه الخوف الذي يضغط علي في كل مرة كنت أرافقها فيها لتلتقي بهذا الرجل..... كان الخوف يجعلني أرى كل شيء كأنه من خلف زجاج...»[1]

فقد استغلتها أمها، كوسيلة لتحتمي بها، بحجج عديدة منها: زيارة الطبيب، أو زيارة الجدة، وغيرها.....، لتنام مع عشيقها أمام ابنتها، فقد كانت تحس دائما بالخجل من الرجل الغريب، والغيرة منه لأنها كانت تداعبه أمام أعينها، «عندما شاهدتها مرة تحت شجرة جوز خضراء، رأسه في حضنها، تغني له " أيها النائم" ...كلما شاهدتها وسمعت صوتها ... أخذت أبكي بصوت يسمعه كل من حولي حتى الفضاء ما عداهما... صوتها يهمس أغنية "أيها النائم ".... بينما أخذت أغني " ست الحبايب يا حبيبة ...." تجاهلا غنائي، فعدت أبكي من جديد....»[2] فعلاقة أمها بهذا الرجل جعلت بينهما مسافة مما تشكل لدى " **زهرة**"، نقص وفراغ عاطفي منذ طفولتها، بالإضافة إلى شعور الغيرة والخجل الذين لازماها طوال حياتها، كان شبح الخوف هاجسا في حياتها، ذلك الخوف الذي كان يتملكها كلما تذكرت والدها، المتسلط وردة فعله لو اكتشف أمرها، بأن أمها كانت تحتمي بها، فقد كان هاجسها الوحيد، في حين أن أمها كانت تتمتع بلحظاتها مع عشيقها فراحت بذلك ضحية ما اقترفت أمها، تقول : «وددت أن أعدو إليها أشدها الي أو تشدني إليها.... وأخذت أولول وأبكي معها .ولم أعرف أين أقف وأين موقعي وأين عاطفتي ولمن عاطفتي كان الموقف محيرا، لكنني كنت متأكدة أنني خائفة منه. وخائفة من ضرباته لي ولها .. »[3]. وتقول مضيفة: « وما أن رأيت الدماء تغطي وجهها، حتى أخذت أشد شعري وأضرب صدري تماما كما تفعل هي »[4]، فالملاحظ في هذا المقطع أنها اكتسبت عادات النواح والبكاء وهي لا تزال صغيرة، فهو بمثابة تعدي على الطفولة، وعنف نفسي رهيب،

[1] حنان الشيخ: حكاية زهرة، ص 12.

[2] الرواية ص:12-13.

[3] الرواية ، ص 17-18.

[4] حنان الشيخ، حكاية زهرة ، ص 18.

مما سبب لها عقد نفسية وشخصية مضطربة، دائمة الخوف والقلق، والبكاء، والخجل، تقول مؤنبة أمها التي عيشتها لحظات قاسية، وأدخلتها في متاهات نفسية: « كلما كبرت يوما ونظرت إلى الخلف في خيبة وأسف حقدت على أمي أكثر لأنها أدخلتني مغطس الحيرة والتساؤلات والسحر وأنا مازلت صغيرة »[1].وهذا دليل على أن عقدة الأم لازمتها حتى كبرها، فالأم لها دور كبير في تنشئة شخصية الأبناء كما سبق وذكرنا.

ومن ثم « فإن غياب الأم الفعلي أو الافتراضي وانحرافاتها السلوكية أو المزاجية يمكن أن تكون عواقبها وخيمة على نمو الطفل البيولوجي والمعرفي والنفسي وعلى تكيفه الاجتماعي»[2]، فغياب الأم عن أبنائها يؤثر كثيرا على نفسية الأطفال، مما يشكل لهم فراغ عاطفي، ونقص في الحنان والرعاية، والتربية الصالحة، تماما كما حدث ل " **نور**" فغياب والداها الدائم عنها، خاصة أمها، والتي كانت منشغلة بسفراتها وخرجاتها، أثر سلبا على " **نور**" الطفلة، رغم الثراء الفاحش الذي أحاطاها به، لم يكن ينقصها شيء إلا الحنان والحب، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن حب الوالدين وعطفهما على أبنائهم لا يقدر بثمن، " **نور**" تربت في أحضان مربية بدل حضن أمها، تقول: « وكانت أمي من أوائل النساء اللواتي سافرن... وأنا اعتدت على عدم وجودها في البيت أو بالأحرى على عدم رؤيتها... منذ الصغر وعيت عليها تنتقد والدي وسهره مع أصدقائه... لما كنت أراهما معا كنت أنتظر ابتسامتها ومودتها له، ومناداتها له: « روحي، حبيبي »[3]. فيبدو أن " **نور**" لم تتذوق الدفء العائلي ولم تحس به أبدا، فقد عرفت الشتات العائلي، حتى علاقة أمها مع أبيها لم تكن حميمية، بمعنى أنها لم تعتد على أي نوع من الاهتمام والحب فغياب الأم الدائم، وتصرفاتها له دور مهم،

---

[1] الرواية ، ص 13.

[2] بن عبد الله محمد، سيكوباتولوجيا الشخصية المغاربية، ديوان المطبوعات الجامعية، وهران، د/ ط، 2010، ص 115.

[3] حنان الشيخ، مسك الغزال، ص 88.

ذلك أن « سلوك الأم يخضع بدوره لتأثير العلاقات الأسرية الأخرى وبخاصة تلك التي تجمع الأم بزوجها، وبالاستقرار الداخلي للبيت بصفة عامة »[1]، فالحرمان الذي عاشته " **نور**" ونقص الحنان ، والفراغ العاطفي أثر عليها في حياتها ذلك أنها ورّثت هذا الحرمان لابنتها، ففاقد الشيء لايعطيه، تقول واصفة هذا الحرمان الذي عيشته بدورها لابنتها: « ... أصرت الممرضة الإنكليزية علي أن أحمل ابنتي حتى أتعرف بها وتتعرف بي. كبست الجرس وأرجعتها إليها... أخذت أتعمد النوم كلما شعرت بهما في الغرفة، إلى أن تيأس الممرضة وتخرج بها، لتدخل علي مرة وأنا أتحدث في التلفون، تقول لي إنها تكاد تنهار...وإن عدم اهتمامنا بالطفلة يضايقها، أجبتها أنا ما ضايقني هو دخولها علي بلا استئذان، ووجدتني أصيح بها تتركني وشأني... »[2]. إضافة إلى أنها كانت تدخن وهي في غرفتها، والواضح أن " **نور**" لا تستطيع أن تمنح الدفء، والأمومة لأنها لم تعشهما في طفولتها، مم يسبب لها ذلك عقد نفسية من نقص وفراغ عاطفي، ليس هذا فقط، فقد أصبح لدى " **نور**" هوس جنسي، وثقافة جنسية منذ طفولتها نتيجة المحيط الأسري الذي كانت تعيش فيه، والجو المشحون الذي لم يراع وجود البراءة، تقول: « ... ذكرتني بنفسي وأنا صغيرة عندما كنت أجلس وحيدة مع مربيتي الصومالية، نرى الأفلام العربية والأجنبية بتواصل »[3]، وتضيف: «اعتدت رؤية القبلات، ورؤية الرجل والمرأة معا، في الأفلام وفي بيتنا... الخدم بين بعضهم، إخوتي والخادمات وبنات خالاتي... وكنت أحرز من هي الحامل في بيتنا من كثرة ما حضرت وحفظت العوارض...»[4]. فقد سيطر الجنس على تفكيرها، تبحث عنه، وتطلبه من الجنسين (الذكر، الأنثى)، فقد كانت على علاقة مع صديقتها " **سهى** "، المهم أن تشبع غرائزها الجنسية، وهذا ربما راجع لما

[1] بن عبد الله محمد، سيكوباتولوجيا الشخصية المغاربية،ص 114.

[2] حنان الشيخ، مسك الغزال، ص 104.

[3] الرواية، ص 87.

[4] حنان الشيخ، مسك الغزال، ص 87.

كانت تشاهده وتسمعه في طفولتها، وهي صغيرة، أين كان من في سنها في المدارس، يتعلمون ويدرسون.

مما سبق يمكن القول أن الطفولة التي عاشتها كل من " **زهرة** " و" **نور** "، تطرح قضية اجتماعية مهمة، ونفسية أيضا، هي ضرورة الاهتمام بالأسرة، وأن تنشئ على أسس وقواعد راسخة بالقيم والفضائل، ولعل الدور الأساسي للآباء، خاصة الأم فهي تعتبر قدوة لأبنائها خاصة للفتاة، التي بدورها تربي أجيالا قوية وثابتة على مبادئها، فكيف لها أن تعطي مالا تملكه؟

لهذا لابد من الاهتمام بالجانب الأخلاقي والسلوكي وتعليم الأبناء الفضائل، والمبادئ الخلقية الرفيعة، لتنشئ بذلك أجيالا سليمة، بنفسية خالية من العقد، لا تؤثر فيهم صراعات الحياة، وتغيرات الزمن، كما لابد من الإشارة بضرورة تعريفهم جيدا على البيئة التي يعيشون فيها، وزرع فيهم، حب الوطن وللانتماء له، والتعرف على ذواتهم، وهويتهم، حتى لا يتسنى لهم الهروب من انتمائهم ورفض أصلهم وهويتهم يوما ما ذلك أن تقبل الطفل لذاته، وشعوره بالارتياح وسط أسرته هي من أولى مؤشرات انتمائه لمجتمعه ووطنه.

ج. المرأة و رفض الانتماء:

يولد الانتماء مع الإنسان، بانتمائه إلى أبيه، ونسبه وعائلته، مجتمعه ووطنه ذلك أن

« الانتماء... وراثي يولد مع الفرد من خلال ارتباطه بوالديه وبالأرض التي ولد فيها »[1].

وقد يتمرد الإنسان على هذا الانتماء في حالة عدم اقتناعه به أو في حالة عدم استفادته، بمعنى أكثر إذا لم يجد الرعاية والاهتمام، فهو عندئذ يثور عليه ويرفضه، وقد يسعى إلى

[1] عبد الله بن ناجي آل مبارك، قراءة في مفهوم الانتماء الوطني، ت: 30-12-2004، http : // www.alriyad 4.com

تغييره، وهذا ما حدث مع بطلات " **حنان الشيخ** " ، وهن " **سوزان، لميس، أميرة**" فقد سعت كل واحدة إلى تغيير انتمائها، في محاولة للهروب من الأصل، ويجدر الإشارة أن لكل واحدة منهن أسباب ودوافع دفعت بها إلى الإقدام على ذلك فـ" **سوزان**" مثلا أمريكية، اضطرت إلى العيش في بلد عربي – الصحراء – بحكم عمل زوجها، لكنها مع مرور الزمن تعلقت أكثر بهذا البلد وعاداته، تحب الأكل العربي، اعتادت على الحياة في الصحراء رغم الاختلاف الثقافي بين البلدين، فتقول: « أعرف الطرق وأسماء الشوارع بالعربية، أحب الأكل العربي، وأغمس لقمتي بالمرق »[1]، أرادت أن تصبح امرأة عربية وتنسلخ عن أصلها الأمريكي، فقد تعلمت اللغة العربية حتى أنها اعتنقت الدين الإسلامي، فقد كانت تملك سلسال يحمل اسم الله، هذا لأنها وجدت في انتمائها العربي ما لم تجده في بلدها.

قد كانت – الصحراء – تلبي لها حاجياتها، وتجعلها سعيدة على عكس أمريكا، التي عانت فيها، على حد قولها، تقول مقارنة بين حياتها كامرأة عربية، وحياتها السابقة كأمريكية: « تهت أقارن نفسي بها، ثم حياتي في أمريكا وحياتي في الصحراء، كأني امرأة أخرى لا تمت إلى الأولى التي كانت تقضم أظافرها كلما تذكرت نسيان شيء لم تشتره، فأنا الآن امرأة مترفة، أسأل السائق أن يأتي لي بعلبة كبريت... المأكولات تأتيني... لا أقود ابني إلى المدرسة في الصباح الباكر، ولا أنتظر بعد الظهر مع باقي الأمهات وشفاهنا قد ازرقت من البرد، الشمس هنا ساطعة طوال الوقت، حتى البرد في الصحراء كأنه الربيع »[2]. فيبدو أن " **سوزان** " سعيدة كونها امرأة عربية على عكس الأمريكية، فقد حقق لها هذا البلد الضروريات المادية، واقتنعت بضرورة انتمائها الجديد رافضة السابق، فكل شيء يلهمها في هذا البلد حتى مناخه، من جهة أخرى يبدو أنها

[1] حنان الشيخ، مسك الغزال، ص 132.

[2] حنان الشيخ، مسك الغزال، ص 154-155.

وجدت فيه الاهتمام، والرعاية ، والحب، وأحست بذاتها وازدادت قيمتها، تقول: « العودة إلى أمريكا، هي العودة إلى نقطة بين الملايين، وأنا أشعر بأهميتي، كل دقيقة حتى إذا قلت صباح الخير بالعربية، أثنى الجميع علي »[1]. وكونها امرأة أجنبية جميلة وشقراء، زاد من أهميتها في الصحراء، تقول:« فأنا شيئا فشيئا أخذت أفهم أني ضيفة مهمة من بلد نيكسون... شعوري بأهميتي بدأ يزداد كأن شعري الأصفر، ...أصبح ذهبا براقا وكلامي كأنه الدرر»[2]، فقد كانت تحس نفسها " **مارلين مونرو** " الصحراء على حد تعبيرها.

كانت تحس أنها ملكة على هذا البلد: « لا شيء يستعصي علي في هذا البلد »[3]، فالانتماء حاجة نفسية في الإنسان ويتبع مصالحه بالفطرة فأين ما تكون يعلن انتمائه لذلك المكان فبالإضافة إلى ما وجدته " **سوزان** " من رعاية واهتمام وحاجات مادية لم تكن تحلم بها، وجدت أيضا الحب، فقد أحبت شابا عربيا وأرادت الزواج منه، فحبها الشديد له، وهوسها بالزواج منه جعلها تتخلى أيضا عن جنسيتها وأصلها الأمريكي، وتتمرد وتعلن انتمائها كامرأة عربية، تعيش في بلد عربي، وترفض العودة إلى بلدها الأصلي، لدرجة أنها تصاب بالذعر لمجرد التفكير في العودة إليه.

وأما " **لميس** " فهي شابة عربية من العراق سعت الى أن تصبح امرأة انجليزية، واختارت لندن كبلد، والانجليزية كلغة، فتعلقها بجواز سفرها كان واضحا، منذ بداية المشهد الأول من الرواية، وهذا يدل على أن فكرة السفر كانت مسيطرة على تفكيرها « داخل لميس يغلي من الرعب... جواز سفرها الغالي مازال مفقودا رغم أن المضيفة أعلنت فقدانه أكثر من مرة »[4]، فقد عادت من دبي إلى لندن بعد طلاقها، بنية تغيير نظام حياتها، وأن تصبح فردا من المجتمع الانجليزي، وتخلع عنها عروبتها، تاركة

[1] الرواية، ص 182.

[2] الرواية، ص 133.

[3] الرواية ، ص 173.

[4] حنان الشيخ، إنها لندن ياعزيزي، دار الآداب، بيروت، ط 3، 2009، ص 7.

ماضيها خلفها: « ... وتأتي بقلم ومفكرة من حقيبة يدها، وتكتب: هذا البلد سيصبح بلدي، لم أعد أعيش به حياة مؤقتة:

أولا: أتيت إلى لندن لتوي وأسكن في فندق.

ثانيا: إتقان اللهجة الانجليزية.

ثالثا: البحث عن عمل...

رابعا: التعرف على أصدقاء من الانكليز.

خامسا: علي التوقف عن الطعام العربي...

سادسا: إزالة الكحل الأسود عن العينين. »[1].

فقد سعت أن تنتمي إلى المجتمع الانجليزي، واختارت لندن كبلد أول لها، بدل العراق وهو موطنها الأصلي، ذلك أنها لم تتشبع بالروح الوطنية، فقد تركت بلدها وهي طفلة، بسبب حرب الخليج آنذاك، فاضطرت هي وعائلتها، الرحيل إلى الشام ثم بيروت، وبعد زواجها استقرت بلندن، فالواضح أنها لم تتعود على الاستقرار في حياتها منذ الصغر،

فالصورة التي تشكلت لديها عن بلدها العراق، هي بلا شك صورة سلبية، حرب ثم الهروب منها، من بلد إلى آخر، قد يكون سببا في رفضها لانتمائها العربي، تقول: « لقد تركت العراق، وأنا في الثانية عشرة من عمري، ولا أعتقد أني سأعود إلى العيش فيه »[2].

فقد أرادت أن تكون امرأة انجليزية ليس فقط بالجنسية وإنما بأفكارها، تصرفاتها، معاملة الانجليز لها كفرد ينتمي إليهم بروحها وكيانها، لأنها كانت تبحث عن الاستقرار والحرية وأن تصبح امرأة مستقلة، لها ذاتها، وشخصيتها، تصرف على نفسها وعلى ابنها، بعيدة

[1] الرواية ، ص 31- 32.

[2] حنان الشيخ، إنها لندن ياعزيزي ، ص 81.

عن ذلك البيت العربي، الذي كانت مسجونة فيه، بالرغم من أنها تعيش في قلب لندن، مع زوجها، وحماتها، فقد كانت تبحث عن السعادة والحب الذي حرمت منهما في بيت زوجها.

كان هدفها الوحيد أن تنتمي إلى انكلترا، روحيا: « ما كان يهم لميس هو الشعور بالانتماء إلى انكلترا، وبعده سياسة من تنتخب »[1]، لكن على ما يبدو لم تصل إلى مرادها، ذلك أنها في نظر الانكليز دائما امرأة عربية، عراقية لجئت إلى لندن لظروف ما، فلم تستطع أن تثبت حضورها وانتمائها الانكليزي:« ثم شعرت وكأن شاشة تلفزيون أقيمت بينها وبينهم، هم المشاهدون وهي مراسل من العراق، لا تناقش ولا تحاور بل تغدق المعلومات والنشر...وهي تحاول أمام كلماتهم الصعبة أمام إيقاع لفظهم السريع... »[2]. فلم تستطع التأقلم معهم، والاندماج في أحاديثهم لأنها تبقى في نظرهم عربية، تقول: «... وجدت نفسي أتساءل والجميع يتحدثون إلي كعربية، بل كعراقية أولا....»[3]، وبعد هذا عادت إلى عمان، إلى أصلها العربي، لتلتقي بحبيبها فقد أيقنت أن ما كان ينقصها في لندن هو حاجتها الماسة للحب، والحنان ، وكسر قيود الوحدة بعد طلاقها.

وهذا ما حدث مع " **أميرة** "، وهي شابة مغربية الأصل، تعيش في لندن، وتمتهن الدعارة، لديها القدرة على أن تفعل أي شيء للحصول على المال، لدرجة أنها انتحلت شخصية أميرة سعودية، لتنصب على رجال الأعمال، أو الأمراء السعوديين وتحتال عليهم، بحثا عن المال، فقد كانت تذهب إلى الفنادق الضخمة، لتصطاد ضحاياها، أعدت العدة لذلك، فغيرت من شكلها، وتعلمت اللهجة الخليجية، كما واختارت لنفسها اسما جديدا،" **العنود بنت... بن...** "، استأجرت سيارة، وعينت مرافقات لها، وكأنها أميرة

[1] الرواية ، ص 390.

[2] الرواية ، ص 228.

[3] حنان الشيخ ، إنها لندن يا عزيزي ، ص 235.

سعودية، ليست تلك المومس المغربية:« منذ ذلك اليوم وأميرة ومرافقاتها يعملن بلا توقف، هي العقل المدبر، تعد الخطة حسب الأجواء، وحسب الفريسة »[1].

فقد شكلت عصابة، ترأستها هي، واحتالت على الكثير، لكن سرعان ما أنفضح أمرها، وانكشفت هويتها، وأصلها الحقيقي عن طريق البوليس الانجليزي، والأمير العربي، فقد اضطرت إلى تغيير هويتها، وأصلها من أجل المال لغاية تبرر الوسيلة، هو مبدأ " **أميرة** " في الحياة، ويبدو أنها رفضت وتمردت، على انتمائها المغربي، ذلك أنها عاشت الفقر المتقع في بلدها، فتحولت من فتاة فقيرة مغربية، إلى مومس مغربية بلندن إلى أميرة سعودية ثرية.

ويمكن القول كخلاصة أنه ومن خلال الشخصيات **(سوزان، لميس، أميرة)**، وما حدث لها يُفهم أنه لا يمكن للمرء أن يتهرب أو يرفض انتمائه ، لعائلته، ومجتمعه، ووطنه، مهما فعل، وأنه يتوجب علينا أن نحيط ما حولنا بالاهتمام والرعاية، وأن نقدم لهم حاجاتهم الفطرية الضرورية مادية كانت أم معنوية، خاصة المرأة التي تعيش في مجتمع ذكوري، يراها جسدا ووسيلة لإشباع غرائزه لا غير.

د. المرأة والجسد:

لا تزال المرأة العربية تعاني في ظل مجتمع يضعها في مرتبة دونية، فلقد « كانت المرأة وما تزال... آخر الهامش والظل والعتامة، وذلك بحكم هيمنة قيم...تتعامل مع المرأة جسدا »[2]، فهي مجرد أداة للمتعة تلبي رغبات الرجل وحاجاته، يُنظر إليها كوسيلة يصل بها الآخر إلى إشباع غرائزه، فطالما اقترنت صورتها في نظره بالرغبة الجنسية، « فالمرأة

[1] الرواية، ص 207.

[2] نهال مهيدات، الآخر في الرواية النسوية العربية في خطاب المرأة والجسد والثقافة، جدارا للكتاب العلمي، عمان، ط 1، 2009، ص 1.

والجنس مقترنان، فحيثما كانت كان الجنس »[1]، وأصبحت تستغل جسديا، بعيدا عن إنسانيتها، وكرامتها، فظواهر العنف الجنسي ضد المرأة في تزايد، وأصبحنا نسجل أرقاما عالية لحالات الاغتصاب والتحرش الجنسي في مجتمعنا العربي الذي ينظر الى المرأة كأنها فريسة أو غنيمة ينقض عليها الرجل، متى سنحت له الفرصة، يستغل بذلك ظروفها، وحالاتها وضعفها، وهذا ما حدث، وما عاشته شخصيات الروائية "**حنان الشيخ**" وهما: " **زهرة** " و" **أميرة** "، فالأولى، وجدت نفسها في عالم ذكوري متوحش، استغل ضعفها، وصمتها، لينهش جسمها دون رحمة حتى في صغرها، وهي طفلة، عندما تحرش بها ابن خالتها " **قاسم** " ليلا في بيت جدها، أين عاشت الخوف والرهبة، عندما أحست وهي طفلة بيد تلامس جسدها، وتتحسسه، تقول: « وأنا نائمة قرب جدي في فراش على الأرض وكانت الظلمة قوية... شعرت بيد باردة تمتد بسرعة وتستقر في سروالي، نهضت أجلس مذعورة لتختفي اليد فجأة، لكن الخوف والبرد معا كانا لا يزالان يهزانني»[2].

إضافة إلى شعورها الرهيب، من خالها، الذي كان يتقرب منها، ويحاول أن يثير انتباهها، بسلوكه غير المفهوم معها، فقد كانت تتضايق منه لدرجة القهر، خاصة في قاعة السينما، تقول: « حين أطفأت الأنوار وبدأ الفيلم شعرت بحركة رفضها عقلي، ولم يجد لها تحليلا ولا جوابا فقد أحاطني بيده، وشد على كتفي »[3]، فأينما حلت كانت تترصدها عيون الوحوش البشرية، ومن بينهم" **مالك**"، وهو صديق أخيها، الذي استغل ضعف شخصيتها، وخجلها، وصمتها واغتصبها، باسم الحب، فقد كان يعطيها محاضرات عن الحب العذري والمثالية، وأوهمها أنه يهيم بها، إلى أن نال من شرفها، واضطرت إلى الإجهاض مرتين، وهي صامتة، فقد كان صمتها الدائم نقطة ضعفها التي استغلها " **مالك** " ليشبع رغباته، تقول: « ... محاولا إغرائي مبتدئا بالكلام عن الحب، منتهيا بالحب،

[1] مفقودة صالح، صورة المرأة في الرواية الجزائرية، دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع، ط 2، 2009، ص 91.

[2] حنان الشيخ، حكاية زهرة، ص 25.

[3] الرواية ، ص 24.

يشرح الأمثال وأنا أصدقه، أصدق آراءه ومثاليته... هو فوقي يخرق عذريتي لم أشعر سوى بالخوف »[1]. وتقول معبرة عن صمتها: « أنا متضايقة من نفسي أكثر وأكرهها لأنها صامتة »[2]، إضافة إلى علاقتها الجنسية المتكررة مع " **سامي** " القناص الذي قتلها، بعد أن طلبت منه الزواج، بحكم أنها حامل، والذي لم تدرك أنه كان يراها جسدا ووسيلة يتسلى بها، يعبث بهذا الجسد لإشباع شهوته، والتنفيس عن نفسه من الحرب وضغوطاتها، وكما هو حال **زهرة** ، فحال **أميرة** لا يختلف عنها كثيرا، امرأة في عالم الرجل الذي يراها بائعة للهوى، أو بالأحرى بائعة لجسدها مقابل جنيهات، ولسنا هنا ندافع عنها، وإنما بصدد التوضيح فهي نتيجة الحرمان، والفقر الذي عاشته منذ طفولتها، وحتى وهي في لندن، اضطرت إلى أن تبيع جسدها، أين استغل الآخر – الرجل –وضعها، وحاجتها للمال، فانقض يأكل من جسمها بشراهة، بدل أن ينير طريقها ويساعدها، وكـ زهرة هي أيضا تعرضت للتحرش في صغرها،من قبل زوج خالتها: « تتذكر أميرة تماما متى قررت أن تبيع نفسها، عندما بدأ كل من العشي والسائق في المطعم الذي كانت تعمل به يحاولان القفز عليها وكأنها حمامة، حتى قبل ذلك عندما أفلح زوج خالتها في شد يدها غصبا عنها ووضعها على عضوه... »[3].

فلطالما نظر إلى هذا الجسد على أنه وسيلة للمتعة، ولا يهم إن كان هذا الجسد لطفلة أم امرأة، المهم أن يصل هذا الرجل إليه ليشبع غريزته الحيوانية، دون النظر إلى مخلفات وآثار هذا العنف الممارس عليها، فتكون بذلك المرأة مجردة من إنسانيتها وكرامتها، اقتصرت وظيفتها في جسدها فقط، « وأن لا قيمة لعقلها، فالمرأة جسد فقط »[4]. لا تزال تتخبط، وتصارع من أجل الحصول على أبسط حقوقها، كالتعليم والعمل أو اختيار الزوج

[1] الرواية، ص 33.

[2] الرواية، ص 37.

[3] حنان الشيخ، إنها لندن يا عزيزي، ص 248.

[4] نهال مهيدات، الآخر في الرواية النسوية العربية، في خطاب المرأة والجسد والثقافة، ص 31.

مثلا، لكن إن تحدثت عن الجنس أو طالبت به، فهنا بالتأكيد انتهاك المقدس، أو اختراق المحضور، وذلك أن « الفكرة من حرية إرادة الأنثى الجنسية المشار إليها " تحرير المرأة " تشير على الأرجح مخاوفا موروثة من هذه المرأة غير المتحضرة الجاهلية »[1].

ففي ظل هذا التهميش لكيان ووجود المرأة، سعت بدورها إلى أن تغير نظرة المجتمع إليها فأرادت أن تفرض وجودها بأن سعت إلى التحرر الجنسي، وإلى الجنس كحق تطلبه وتنشده، مثله مثل الرجل.

هذا ما حدث لـ " **سوزان** " و" **لميس** "، فسوزان باعتبارها امرأة أجنبية، أمريكية الجنسية، تفاجأت بتفكير الرجل العربي وكيف يفكر في الجنس، وأن المرأة ليس لها حق في المتعة، تقول: « قال إن البارحة خاف مني، وشعر بالقرف، تهت أتذكر البارحة، وما وجدت سببا... ووجدتني أسأله بعصبية، إذ فضولي لألم بالذنب الذي اقترفته كان قويا: " لماذا؟ لماذا؟ " قال إني أتصرف على هواي كالرجل »[2].

فتحررها الزائد مع " **معاذ** " وحركاتها التي كانت تقوم بها، أخافته، فهو في نظره أن هذا التحرر للرجل فقط، ومن حقه وحده، وأن المرأة ما هي إلا أداة للمتعة المقتصرة على الرجل، ووعاء لإنجاب الأولاد غير ذلك فهي ليست أنثى.

فوظيفتها مقتصرة على إنجاب الأولاد، وأن تمتع الرجل: « رد معاذ بجدية...: " المرأة خلقها الله حتى تنجب الأولاد، كأنها معمل، هاهي الكلمة مضبوطة يا سوزان، إنها معمل، تمتع الرجل، لا تتمتع هي ". ووجدتني أضحك وأجيب بسرعة: " إذا لا يريدها أن تتمتع، كيف ولماذا أنا أتمتع ؟ " ... صرخ: " كنت كالجنية البارحة " ،... ثم زاد: " أنت

[1] نايف الهنداس، فاطمة المرنيسي وصور المرأة في المجتمعات المسلمة، ت 4- 4- 2015 www.saqya.com
[2] حنان الشيخ، مسك الغزال، ص 161.

تتمتعين لأنك خنثى " »[1]. ومعنى هذا المرأة التي تتلذذ أثناء الممارسة الجنسية، هي في نظر الرجل العربي خنثى بمعنى لا هي رجل ولا هي أنثى، إنما أنثى ولكن تتصرف على هواها، وتتمتع بما لا يجب أن تتمتع به، أو محرم عليها، وفي نظر " معاذ " أن المرأة الأجنبية وحدها من تخالف القوانين وتتعدى حدود المعقول، ليست المرأة العربية، تقول " سوزان ": « أخذت أضحك وأضحك، أفكر بجدية حديثه وبالمه وأضحك... وسألته ودموعي تتساقط من الضحك، " وماذا عن فاطمة هل هي جنية أيضا؟ " وأجابني: " بأن المرأة الأجنبية لابد أنها من طينة مختلفة عن النساء" »[2]. وذلك أن المرأة الأجنبية الأوربية معروفة بتحررها الجنسي، إذ تعتبر ميزة خاصة بها ولكن على ما يبدو أن هذه الفكرة ليست بالمطلقة، ذلك أن " **لميس** " وهي امرأة عربية، عراقية الأصل، والتي عانت من الكبت الجنسي، ما جعلها تطلب الجنس باحثة عن اللذة والمتعة، مع عشيقها الانجليزي " **نيكولاس** "، والذي بدوره رفض ونفر من تحررها، وطلبها النشوة معه،

فقد كان يتوقف، ويتهرب منها كلما شعر أنها ستبلغ لذتها:« لحظة أخذت تفكر كم هي سعيدة... قرأ أفكارها، وتوقف فجأة، تركته قليلا، قبل أن تسأله ما به؟

– لا شيء، بلوغ اللذة يجب ألا يكون قاعدة.

– ربما أنت لا تريد، لكن أنا أريد.

آسف.

شعورها بالإهانة كان حجم حزنها... »[3].

[1] الرواية، ص 162.

[2] حنان الشيخ، إنها لندن يا عزيزي ، ص 162.

[3] حنان الشيخ، إنها لندن يا عزيزي ، ص 300 – 301.

رغم رفضه لها، لكنها أصرت وألحت عليه، فقد زادت رغبتها في تلك اللحظة، وبدت بصورة لم تعجبه، ما جعله يصدها ويصفها بالحيوانة الجنسية: « ... ومع ذلك حاولت أن تمضي رغم دخوله الغرفة وصيحته: يا مسيح.

مضت وهي تعرف أنها لن تصل، تفتح عينيها، ابتسامتها الخفيفة هي التي طيرت عقله، صاح بها:

– أنت حيوانة جنسية، توقفي توقفي.»[1].

فقد كان " نيكولاس " يرى أن " لميس " تفكر في الجنس معه فقط، وتحررها الزائد، ورغبتها الدائمة في بلوغ اللذة الجنسية معه، تزعجه، بل يرفضها، وهذا سبب تركه لها، ليس هذا فقط فقد رسم لها لوحة تشبهها، وتبين لها امتداد أفكارها، وأن تفكيرها يصب في نهر واحد وهو: الجنس والرجل، وأن الرغبة تسيطر على عقلها: « ... وإذا بلوحة رسمها نيكولاس على ورقة: وجه جانبي لامرأة تنبت من خط عنقها زهرة كاكتوس مخروطية، تنتهي بزهرة غريبة تكاد تكون مخيفة، فمها المفتوح بشراهة... تكتشف العينين، الوجه وجهها... عينا المرأة تنظران بقسوة، هل تدري ماذا يحصل لرأسها، هل هذه خلايا سرطانية؟ انه عضو رجل يمتد في دماغها، إلى فمها الذي ابتلع معظمه »[2].

فالواضح أن طلب الجنس، والمتعة للمرأة ليست مقتصرة على الأجنبية فقط، كما في حال " **سوزان** "، والتي اتهمها " **معاذ** " بأنها من جنس مختلف، وإنما حتى المرأة العربية، تطالب بنشوتها، ومتعتها ذلك أن المتعة ليست مقتصرة بجنسية المرأة أجنبية كانت أم عربية، فالأنثى تبقى أنثى تتبع غريزتها البشرية مهما كانت جنسيتها.

[1] الرواية ، ص 301.

[2] حنان الشيخ، إنها لندن يا عزيزي ، ص 313.

وعلى ما يبدو ليس الرجل العربي وحده من يرفض هذا التحرر للمرأة وإنما حتى الرجل الأجنبي، كحال " نيكولاس " مع لميس، أراد أن يكتشف المرأة العربية، فهو معجب بها، وبطباعها، إضافة إلى أنه مهتم بالثقافة العربية وباللغة العربية، وتاريخها، إلا أنه اكتشف أن " لميس " لا تختلف عن المرأة الأجنبية لأنها تبقى أنثى تسوقها رغباتها ، و في هذه الحالة لا تختلف الأجنبية عن العربية باعتبار أن « الرغبة الجنسية... القاسم المشترك العالمي في تعريف الإنسان »[1].

وكخلاصة يمكن القول أنه ولنتيجة وضع المرأة العربية في مجتمعنا، وحصرها في بوتقة، لتمنع من أبسط حقوقها وتدفن شخصيتها، وكرامتها، عدا جسدها الذي أصبح وسيلة وغاية الآخر – الرجل –، سعت إلى فرض وجودها، والمطالبة بحقها، عن طريق الجنس، مثلها مثل الرجل، كما تجدر الإشارة إلى أن طلب المتعة، والجنس لا يقتصر على العاهرات، أو بائعات الهوى، فحتى المرأة العادية تنشده، وتطلبه لتثبت بذلك شخصيتها، وكيانها، ك " **لميس** " العراقية.

فمن خلال كل ما سبق، يمكن القول أن الروائية "**حنان الشيخ**" قد نسجت شخصياتها النسوية: **زهرة، أميرة، لميس، سوزان، سهى، نور، تمر**، من أرض الواقع ونقلت لنا من خلالهن أوضاع المرأة العربية، ومعاناتها في مجتمعنا الذي لا يزال يصنفها في مرتبة دونية تأتي دائما بعد الرجل فلا زالت المرأة تحت سلطته، تعاني، وتطالب لتعيش، وتتعلم وتعمل، فقد اقتصرت مهمتها، على إنجاب الأطفال، وإشباع الرغبات الجنسية للرجل، إضافة إلى تلك العادات التي أسرتها، واختزلتها، وفضلت الآخر عليها، فقد أبكمتها، وأعْلت في المقابل صوته عليها بكل أنواع العنف، سواء أكان جسديا أو معنويا.

[1] مورغان ميرتويل، عاهرات، أجساد مشتهاة والتحرر، تر: وليد ضو، ت: 30 كانون الثاني 2015.

خاتمـــــــة

خاتمة:

لما كان الأدب النسائي هو ذلك النص الإبداعي المرتبط بنصرة المرأة، وينادي بحريتها، ويطرح ذلك الصراع التاريخي الذي عنوانه " المساواة بين الرجل والمرأة "، ولما برزت نصوصا إبداعية تتكلم بصوت المرأة، ومن أجل المرأة، سعيت لأن أدرس مجموعة روائية لكاتبة تعد من أهم أعلام الرواية في الوطن العربي، وهي " حنان الشيخ "، وبعد تسليط الضوء على الشخصيات النسوية في روايات هاته الكاتبة، أصل إلى مجموعة من النتائج هي:

– أن الجنس الروائي يظل من أهم الإبداعات الأدبية التي لاقت اهتماما كبيرا من قبل القراء، وتراكمت الدراسات والأبحاث حولها بمختلف المناهج.

– أن الرواية العربية تعالج القضايا السائدة في المجتمع، وفي مقدمتها المرأة.

– للمرأة حضورا قويا في روايات " حنان الشيخ " نظرا للدور الفعال الذي تقوم به داخل المجتمع.

– تعتبر شخصية " الساردة " النواة التي تقوم عليها الرواية في كتابات " حنان الشيخ ".

– تناولت الروائية موضوع المرأة بقوة وبرزت من خلال بطلاتها الاضطهاد والقهر الاجتماعي والنفسي الذي لازالت تعاني منه المرأة.

– شكلت الروائية شخصياتها النسوية من أرض الواقع فيما يخص المرأة، فهي مهضومة الحقوق كإنسانة رغم حضورها القوي في كافة مجالات الحياة، وهذا يدل على اتصال الروائية بالواقع الاجتماعي، وبما تعانيه داخل مجتمعها، فمشكلات شخصياتها مرتبطة بمشكلات الواقع الذي تعيش فيه.

-حاولت بطلات الروائية أن يتمردن على الواقع المعاش وأول أشكال هذا التمرد، التمرد على الجسد الأنثوي في حد ذاته، وبعدها رفض انتمائهن،وهذا محاولة منهن لفرض وجودهن وشخصيتهن في مجتمع يرفض تاء التأنيث.

- أظهرت الروائية من خلال شخصياتها، معاناة المرأة في مجتمعنا من قيود عادات وتقاليد بالية لازالت تهدد مصيرها وترسم لها حياتها، لكن برسم مخطط عشوائي، تتضارب فيه الخطوط، تصبح فيه الضحية، والآخر الجلاد كالزواج المبكر، ورفضها التعلم والعمل والحرية بكل أنواعها...

- ركزت الروائية في رواياتها على طفولة شخصياتها،و برزت من خلالهن المعاناة و المشاكل التي عانت منها بطلاتها والتي تحولت فيما بعد إلى عقد نفسية، خاصة صورة الأم القاسية المستهترة بأبنائها، وربما هذا راجع إلى طفولة الكاتبة الحقيقية وأحداثها مع أمها فانعكس هذا بالتالي على كتاباتها وشخصياتها، فتكون بذلك تنقل وقائع وأحداث حقيقية، تعكس وضع المرأة بشكل عام في الوطن العربي.

- ارتبطت شخصيات الروائية بالمكان من خلال حركاتها، وسير الأحداث فقد تعددت الأمكنة في الروايات لأنها استدعت انتقال أشخاصها من مكان لآخر.

- إذا ما تحدثنا عن الجانب الفني في تناول الكاتبة لشخصياتها، فإننا بالكاد نحس بصوت الأنثى، لم تنقل لنا ذلك الأنين من خلال شخصياتها، لا نسمعه ولا نشعر به.

لأختتم هذا البحث بالدعوة إلى فتح أفاق جديدة لدراسات أخرى في هذا الموضوع.

ملحـــــــق

حنان الشيخ:

أ / - مولدها ونشأتها:

ولدت حنان الشيخ في بيروت سنة 1943م، عاشت فيها وأنهت دراستها في القاهرة، ثم عادت لتعمل كصحفية في جريدة النهار ومجلة الحسناء، عاشت متنقلة بين لندن، ودول الخليج بسبب الحرب الأهلية في لبنان، والآن تعينت في لندن منذ سنة 1984م.[1]

عاشت حنان الشيخ طفولة مشوشة، الوالدة تركت الأسرة لتعيش مع حبيبها، الوالد في دكانه كل يوم، هكذا وجدت نفسها وحيدة، ومتروكة بين خالات وأخوال...

جمعت بعض النقود كي تقنع الوالد بأن يسمح لها بإكمال دراستها الثانوية في مصر، بعدها درست الصحافة سنتين، فنشرت بعض المقالات في « روز اليوسف ». كانت في التاسعة عشر ومغرمة بروايات نجيب محفوظ ويحيى حقي، كتبت رواياتها الأولى «انتحار رجل ميت»تحت تأثير قراءاتها الوجودية (عادت إلى بيروت قدمت المخطوطة لمسابقة) تقف حنان الشيخ في مقدمة الروائيات العربية اللواتي يمتلكن الشجاعة في طرح قضايا الجنس في المجتمع يستهلكه في تكتم شديد.[2]

ب / - أعمالها الأدبية:

1- رواية "حكاية زهرة "تتحدث عن امرأة في عالم الرجال حربهم وسلامهم، أديانهم وقوانينهم، حكاية امرأة في عالم يرعبها، يهددها، يلاحقها بوحشية الذكورية حتى الرمق الأخير، مثل غول الطفولة .

2- رواية " فرس الشيطان".

3-رواية"بريد بيروت".

4- رواية"أكنس الشمس عن السطوح ".

[1] محمد بكري، حنان الشيخ، لبنان، ت: 4 كانون الثاني 2012، .www.langue-arabe.fr

[2] حسن بن حمزة، حنان الشيخ، شهرزاد الجديدة تمردت على الحكاية،ت:13-05-2015.http :www.al-akhbar.com

5-رواية " حكاية شرح يقول ".

6- رواية " إنها لندن يا عزيزي ":تتحدث عن ثلاثة أبطال كل يصارع أوهامه، شابة عراقية جميلة، ومومس مغربية تدعي أنها أميرة سعودية، وشاب من لبنان يصطحب قردا راقصا كل منهم يقع في حب مدينة "لندن"وكل على طريقته يفاوض تعقيدات البناء على قيد الحياة في مدينة تقدم الحب والمال والحرية مقابل ثمن باهض .

7-رواية" مسك الغزال":هذه الرواية وكأنها تعطي شهادة أولى عن واقع المرأة في الصحراء الغربية ، هي بهذا المعنى رواية أولى لأنها تقترب من الواقع لمن يكتشف قارة جديدة وفي الاكتشاف دهشة ونوف حب، أربع نساء وحكايات عالم جديد سيتشكل أمامنا.

8- روايةامرأتان على شاطئ البحر .

9- رواية انتحار رجل ميت.

10- القصة " وردة الصحراء هو مجموعة نصية واحدة، ترجمت بعض أعمالها إلى لغات أجنبية عديدة.[1]

[1]www.neelwa furat.com

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع :

أولا المصادر:

1-القران الكريم

2-إبن منظور : لسان العرب ، المجلد الثامن ، دار صادر ، بيروت ،ط4، 2005

3-الشيخ حنان ، مسك الغزال ، دار الأدب ، بيروت ، ط1988،1

4-الشيخ حنان ، حكاية زهرة ، دار الأدب ، بيروت ، ط2 ، 1989

5-الشيخ حنان ، إنها لندن يا عزيزي ، دار الأدب ، بيروت ، ط3 ، 2009

ثانيا المراجع العربية :

1-الغدامي عبد الله محمد ، المرأة واللغة ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط3، 2006

2-احمد رشوان حسين عبد الحميد ، الشخصية دراسة في علم الاجتماع النفسي ، مركز الاسكندرية للكتاب ، مصر ، ط ، 2006

3-القاضي عبد المنعم زكرياء، البنية السردية في الرواية دراسة في ثلاثية خيري شلبي ، جامعة الكويت عن الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، الكويت ، ط1، 2009

4-ابو القاسم من عبد الرحمان جمعة ، الاغتراب الفكري والاجتماعي في شخصية القومية العربية – دراسة تحليلية نقدية للشخصية القومية العربية المعاصرة ، جامعة قاريونس بنغازي ، ليبيا ، ط1، 2008

5-بن كراد السعيد ، سيميولوجية الشخصيات السردية " رواية الشراع والعاصفة أنموذجا " ، دار مجدلاوي ، عمان ، الأردن ، ط، 2003

6-بكار عبد الكريم ، مشكلات الأطفال " تشخيص وعلاج لاهم عشر مشكلات " دار السلام ،القاهرة ، ط1، 2010

7-بن عبد الله محمد ، سيكوباتولوجيا الشخصية المغاربية ، ديوان المطبوعات الجامعية وهران ، ط ، 2010

8-بن جميل زينو محمد ، تكريم المراة في الاسلام ، دار القاسم ، الرباط ، ط، دت

9-شاهين روزي ماري ، قراءات متعددة للشخصية ، علم النفس الطباع والانماط " دراسة تطبيقية على شخصيات نجيب محفوظ " دار مكتبة الهلال ن بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1995

10- عودة زعرب صبيحة ، غسان كنفاني ، جماليات السرد في الخطاب الروائي ، دار مجدلاوي ، الاردن ، ط1، 2006

11- عزام محمد ، شعرية الخطاب السردي ، دراسة منشورات إتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 2005

12- قسومة الصادق ، طرائف تحليل القصة ، دار الجنوب ، تونس ، ط ، 2000

13- محمد رني حميد ، بنية النص السردي من منظور النقد الادبي ، المركز الثقافي العربي أ بيروت ، ط1 ، 1991

14- موسى كريزم رئيسة ، عالم أحلام مستغانمي الروائي ، دار زهران ، عمان الاردن ، ط1، 2011

15- مهيدات نهال ، الاخر في الرواية النسوية العربية – في خطاب المراة والجسد والثقافة ، جدار للكتاب العالمي ، عمان ، ط1 ، 2008

16- مفقودة صالح ، صورة ، المراة في الرواية الجزائرية ، دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع ، ط2، 2009

ثالثا المراجع المترجمة :

1-يروب فلادمير ، مورفولوجيا القصة ، تر: عبد الكريم حسن ، سميرة بن حمو ، شراع للدراسات ، دمشق ، ط1 ، 1996

2-داكو بيير، المراة بحث في سيكولوجيا الأعماق ، تر : وجيه اسعد ، مؤسسة الرسالة ، ط3 ، 1991

3-هامون فيليب ، سيميولوجية الشخصيات الروائية ، تر : سعيد بن كراد ، تقديم : عبد الفتاح كيليطو، دار الحوار ، 1983

رابعا : المجلات والدوريات :

1-القضاة مصطفى ، التبكير في الزواج والاثار المترتبة عليه – دراسة فقهية قانونية مقارنة " رؤية معاصرة " مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانون ، المجلد 26، العدد 1 سنة 2010

2-جريوي اسيا ، سيميائية الشخصية الحكائية في رواية " الذئب الأسود " لحنا مينا ، مجلة المخبر ، العدد 6

3-ربابعية غازي ، دور المراة في المشاركة السياسية ، مجلة المفكر ، العدد 5

4-عبد الكاضم إبراهيم هيام ، الشخصية في قصص وروايات غسان كنفاني ، مجلة كلية التربية /واسط ، العدد 11

5-فتاح عبد الرحمان ، تقنيات بناء الشخصية في رواية (ثرثرة فوق النيل) مجلة كلية الادب ، العدد 102

6-معلم وردة ، محاضرة " الشخصية في السيميائيات السردية " ،جامعة 8 ماي 1945 ، قالمة.

خامسا : مواقع الانترنت

1-http://www.al-manchour.org

2- http://www.saqya.com

3- http://www.alriyadH.com

4-http://www.neelwa furat.com

5- http://www.al-akhbar.com

6- http://www.langue-arabe.fr

ملخـــــص

ملخص عام :

استطاعت الكاتبة العربية أن ترصد لنا من خلال كتاباتها وضع المرأة في الوطن العربي، وتنقل لنا ما تحسه به، وما تعبر عنه، وما تطالب به وتطمح إليه كإنسانة، لهل حقوقها، في الحياة مثلها مثل الرجل، فنقلت بذلك عالمها المتداخل، هواجسها وأحلامها، في ظل مجتمع ذكوري بامتياز لازال يغرف من الجاهلية الكثير، من خلال شخصيات نسوية وظفتها في نصوصها – رواياتها – لتكون سفيرة تتحدث باسم الأنثى وتنقل لنا وضعها المعاش، ولهذا كانت دراستي تحمل عنوان "الشخصيات النسوية في روايات حنان الشيخ "، وأما عن سبب اختياري لهذه الدراسة هو مدى أهمية موضوع المرأة وتمثيلاتها الروائية العربية، وحضورها القوي " حنان الشيخ "، ضف إلى ذلك الرغبة في الإطلاع أكثر على الشخصيات النسوية في كتابات الروائية والكشف عن طريقتها الفنية في رسمها، وكل هذا بتبسيط الرؤية وتوضيحها قدر الإمكان وإزالة الغموض، ومحاولة الإجابة عن الإشكالية التالية: كيف نسجت "حنان الشيخ "شخصيتها النسوية ؟ ومن أين استوحتها ؟ هل هي من وحي خيالها ؟ أم من واقعية ؟.

وللإجابة عن هذا الطرح اعتمدت المنهج الاجتماعي والنفسي لأني رأيت أنه الأنسب لموضوع دراستي، وقد بنيت دراستي على مدخل وفصلين وخامة، إضافة إلى ملحق.

فالمدخل تناولت فيه وضع المرأة في الوطن العربي إلى وقتنا الحالي أين استطاعت الأنثى أن تعبر عن الأنثى، وتكسر الطابوهات المحرمة في كتاباتها بلغة جريئة، متمردة على ما هو ضدها.

أما الفصل الأول فتناولت فيه مفهوم الشخصية لغة واصطلاحا ومفهومها عند علماء النفس والاجتماع، وبعدها الشخصية في العمل السردي عند الغرب، وذلك لأهمية هذا العنصر في البناء الفني للرواية.

ملخص عام :

وأما الفصل الثاني تناولت فيه الشخصيات النسوية في روايات الكاتبة الثلاث (مسك الغزال، حكاية زهرة، إنها لندن يا عزيزي)بالتحليل والدراسة وفق عناصر هي: المرأة وقيود العادات والتقاليد ثم المرأة وعقد الطفولة. ثم المرأة ورفض الانتماء، وبعدها المرأة والجسد.

لاخلص في الأخير أن للمرأة حضورا قويا في روايات الكاتبة " حنان "نظرا للدور الفعال الذي تقوم به داخل المجتمع، فقد تناولت المرأة بقوة، وبرزت من خلال بطلانها الاضطهاد والقهر الاجتماعي والنفسي الذي لازالت تعاني منه المرأة في الوطن العربي، وذلك أن شخصية " الساردة "هي النواة التي تقوم عليها كتاباتها، فتنتقل بذلك إلى القارئ معاناتها، والتي تبدو لنا أنها على اتصال بالواقع الاجتماعي، وبما تعانيه داخل مجتمعها فمشكلات هاته الشخصيات مرتبطة بمشكلات الواقع الذي تعيش فيه المرأة العربية.

Résumé

Le sujet de notre travail est les personnages dans les romans de l'écrivaine libanaise Hanan al-Shayk.

Qui a su très bien décrire la situation de la femme arabe à travers ses personnages multiples et riches.

À travers ces narration, notre romancière Hanan al-Shayk a été en mesure de surgir la situation de la femme dans le monde arabe, en nous transmettre leur sensations, sentiments, exigences et ses aspirations comme être humaine, voulons accéder à leur droits tout comme l'homme. Dans ses romans, elle a utilisé des personnages féministes pour transmettre les préoccupations et leurs rêves de femme soumisent à la leurs communité masculin par excellence en quel que elle devient leurs ambassadeur parle à leurs nom.

Et pour cela mon étude a pour titre 'les personnages féministes dans les romans de Hanan al-Shayk '

Quant à savoir pourquoi je choisis cette étude, est l'importance de la question de la femme représentée dans le roman arabe ainsi que leur forte présence dans les écrits de Hanan al-Sheikh

Aussi le désir de savoir plus sur les personnages féminins dans ses écrits et de découvrir la technique de les représentées.

Et pour simplifier et clarifier la vision autant que possible afin de lever le voile sur leurs situation et essayant de répondre au problématique suivant :

Résumé

Comment Hanan al-Shaykh a inventé ses personnages? Est -s'elle inspiré par son imagination ?ou bien de vécu ?

Pour répondre à ces questions j'ai adoptée l'approche sociale et psychologique car je sens que c'est plus approprie a l'objet de mon étude, celle-ci est basée sur une introduction, deux chapitres et une conclusion, en plus d'une annexe.

Pour l'introduction, je me suis focalisée sur la situation actuelle de la femme dans le monde arabe; où la romancière était en mesure d'exprimer la femelle et briser les tabous dans ses écrits d'une façon audacieuse et qui se rebelle contre tous qui est en contradictoire.

Au premier chapitre, j'ai étudiée le personnage sur le plan linguistique et terminologique et concept chez les psychologues et sociologues ; ensuite la personnalité dans le travail narratif occidental et ceux pour l'importance de cet élément dans la construction technique du roman.

Dans le deuxième chapitre, j'ai traité les personnages féminine dans les trois romans de l'écrivaine (Parfum de Gazelle, Histoire de Zahra, Londres mon amour), étudiés et analysées selon ces éléments: la femme et les restrictions coutumes et traditions, femme et l'enfance , femme et refus d' affiliation et enfin la femme et le corps.

Pour conclure que les femmes ont une forte présence dans les romans de Hanan al-Sheikh, Étant donné leur rôle actif joué dans la société,

Par le biais des héroïnes, la romancière a exprimée la persécution et l'oppression sociale et psychologique subis par la femme dans le monde arabe.

Ceci que la personnalité du narrateur est le noyau de ses écrits, elle transmit au lecteur la souffrance de la femme au sein de la société, et que donc les circonstances et problèmes de ses personnages sont liés aux problèmes de la réalité dans laquelle elles vivent.

فهـــــرس

الموضوعات

فهرس الموضوعات:

الإهداء

شكر وعرفان

الخطة

مقدمة

مدخل..... ص 02

الفصل الأول..... ص 04

توطئة..... ص 05

I. مفهوم الشخصية..... ص 06

أ. لغة..... ص 06

ب اصطلاحا..... ص 07

II. مفهوم الشخصية عند علماء النفس وعلماء الاجتماع..... ص 10

أ. علماء النفس..... ص 10

ب علماء الاجتماع..... ص 13

III الشخصية في العمل السردي عند الغرب..... ص 15

أ. فلادمير بروب:V.propp..... ص 15

ب ألجيرداس جوليان غريماس A.J.Greimas..... ص 18

ج. "فيليب هامون" Philipe Hamon ..... ص 21

الفصل الثاني..... ص 27

I. الشخصيات النسوية في روايات حنان الشيخ..... ص 28

أ. المرأة وقيود العادات والتقاليد..... ص 29

ب المرأة وعقد الطفولة..... ص 34

ج. المرأة ورفض الانتماء..... ص 39

د. المرأة والجسد..... ص 44

خاتمة..... ص 51

ملحق..... ص 53

فهرس الموضوعات :

قائمة المصادر والمراجع..... ص 55
ملخص..... ص 59
فهرس الموضوعات..... ص 64